١٩٠/٢٣ /بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « الزُّمَرِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : تَنزيلُ[1] الكتابِ الذى نزَّلناه عليك يا محمدُ ، مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمِ فى تدبيرِه خلقَه ، لا مِن غيرِه ، فلا تكوننَّ فى شكٍّ من ذلك .

ورُفِع قولُه : ﴿ تَنزِيلُ ﴾ بقولِه : ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : مِن اللهِ العزيزِ الحكيمِ تنزيلُ الكتابِ . وجائزٌ رفْعُه بإضمارِ « هذا » ، كما قيل : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] . غيرَ أن الرفعَ فى قولِه : ﴿ تَنزِيلُ ﴾ بما بعدَه ، أحسنُ مِن رفعِ ﴿ سُورَةٌ ﴾ بما بعدَها ؛ لأن ﴿ تَنزِيلُ ﴾ وإن كان فعلًا ، فإنه إلى المعرفةِ أقربُ ، إذ كان مضافًا إلى معرفةٍ ، فحسُن رفعُه بما بعدَه ، وليس ذلك بالحسنِ فى ﴿ سُورَةٌ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ .

وقولُه : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا أنزَلنا إليك يا محمدُ الكتابَ . يعنى بالكتابِ القرآنَ ، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالعدلِ . يقولُ : أنزَلنا إليك هذا القرآنَ يأمرُ بالحقِّ والعدلِ ، ومِن ذلك الحقِّ والعدلِ أن تعبدَ اللهَ مخلِصًا له الدينَ ؛ لأن الدينَ له ، لا للأوثانِ التى لا تملِكُ ضَرًّا ولا نفْعًا .

---

(١) بعده فى ت ٢، ت ٣: « هذا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه: ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾: يعنى القرآنَ[1].

وقولُه: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فاخْشَعْ للهِ يا محمدُ بالطاعةِ، وأخلِصْ له الألوهةَ، وأفرِدْه بالعبادةِ، ولا تجعَلْ له فى عبادتِك إياه شريكًا، كما فعَله[2] عَبَدَةُ الأوثانِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن حفصٍ، عن شِمْرٍ، قال: يُؤْتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ للحسابِ، وفى صحيفتِه أمثالُ الجبالِ مِن الحسناتِ، فيقولُ ربُّ العزةِ تبارك وتعالى: صلَّيتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ: / صلَّى فلانٌ. أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا، ١٩١/٢٣
لىَ الدينُ الخالصُ، صُمْتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ: صام فلانٌ. أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا، لىَ الدينُ الخالصُ، تصدَّقْتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ: تصدَّق فلانٌ. أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا، لىَ الدينُ الخالصُ. فما يزالُ[3] يمْحو شيئًا بعدَ شىءٍ، حتى تَبْقَى صحيفتُه ما فيها شىءٌ، فيقولُ [٢/٧٢١و] ملَكاه: يا فلانُ، ألِغَيرِ اللهِ كنتَ تعملُ؟

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: أما قولُه:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى م، ت ٢، ت ٣: «فعلت».

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «زال».

﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ . فالتوحيدُ .

و﴿ ٱلدِّينَ ﴾ منصوبٌ بوقوعِ ﴿ مُخْلِصًا ﴾[١] عليه .

وقولُه : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا للهِ العبادةُ والطاعةُ وحدَه لا شريكَ له ، خالصةً لا شِركَ لأحدٍ معه فيها ، فلا ينبغى ذلك لأحدٍ ؛ [٢]لأن كلَّها دونَه ومِلْكُه[٢] ، وعلى المَمْلوكِ طاعةُ مالِكِهِ ، لا[٣] مَن لا يملكُ منه شيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين اتخذوا مِن دونِ اللهِ أولياءَ يَتولَّونهم ، ويعبُدونهم مِن دونِ اللهِ ، يقولون لهم : ما نعبُدُكم أيُّها الآلهةُ إلا لتقرِّبونا إلى اللهِ زُلْفَى ؛ قربةً ومنزلةً ، وتشْفَعوا لنا عندَه فى حاجاتِنا .

وهى فيما ذُكِر فى قراءةِ أُبىٍّ : (ما نَعْبُدُكُمْ) ، وفى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُوا ما نَعْبُدُهُمْ)[٥] . وإنما حسُن ذلك لأن الحكايةَ إذا كانت بالقولِ - مضمرًا كان أو

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مخلص » .

(٢ - ٢) فى م : « لأن كل ما دونه ملكه » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) معانى القرآن ٢/ ٤١٤، والبحر المحيط ٧/ ٤١٥.

ظاهرًا - جُعِل الغائبُ أحيانًا كالمخاطَبِ، ويُتْرَكُ أخرى كالغائبِ، وقد بيَّنْتُ ذلك فى موضعِه فيما مضَى[(١)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، قال: هى فى قراءةِ عبدِ اللهِ: (قالُوا ما نَعْبُدُهُم).

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾. قال: قريشٌ تقولُه للأوثانِ، ومَن قَبْلَهم يقولُه للملائكةِ ولعيسى ابنِ مريمَ ولعُزَيرٍ[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾. قالوا: ما نعبُدُ هؤلاء إلا[(٣)] ليشفَعوا لنا عندَ اللهِ[(٤)].

/ **حدَّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿مَا ١٩٢/٢٣
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾. قال: هى منزلةٌ[(٥)].

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٢٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من ت ٢، ت ٣، وبعده فى ص، م، ت ١: «ليقربونا إلا».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧١ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٥.

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ ، وقولِه : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾ [الأنعام: ١٠٧] . يقولُ سبحانه : لو شِئتُ لجمَعتُهم على الهُدَى أجمعين[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . قال : قالوا : هم شفعاؤنا عندَ اللهِ ، وهم الذين يقرِّبوننا إلى اللهِ زُلْفى يومَ القيامةِ ، للأوثانِ ، والزُّلْفى القُربُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يَفْصِلُ بين هؤلاءِ الأحزابِ الذين اتخذوا فى الدنيا مِن دونِ اللهِ أولياءَ - يومَ القيامةِ ، ﴿ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ فى الدنيا مِن عبادتِهم ما كانوا يعبُدون فيها ، بأن يُصْلِيَهم جميعًا جهنمَ ، إلا مَن أخلَص الدينَ للهِ ، فوحَّده ولم يُشرِكْ به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى الحقِّ ودينِه الإسلامِ ، والإقرارِ بوحدانيتِه ، فيوفقَه له ، ﴿مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ﴾ مُفْترٍ على اللهِ ، يتقوَّلُ عليه الباطلَ ، ويُضيفُ إليه ما ليس مِن صفتِه ، ويزعُمُ أن له ولدًا افتراءً عليه ، ﴿ كَفَّارٌ﴾ لنِعَمِه ، جَحُودٌ لربوبيتِه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/٢٢٨ ، ٤٨٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥.

وقولُه: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: لو شاء اللهُ اتخاذَ ولدٍ - ولا ينْبغِى له ذلك - ﴿لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾. يقولُ: لاختار مِن خَلْقِه ما يشاءُ.

وقولُه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾. يقولُ: تنزيهًا للهِ عن أن يكونَ له ولدٌ، وعما أضاف إليه المشركون به من شِركِهم، ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾. يقولُ: هو الذى يعبدُه كلُّ شىءٍ، ولو كان له ولدٌ لم يكنْ له عبدًا، يقولُ: فالأشياءُ كلُّها له مِلكٌ، فأنَّى يكونُ له ولدٌ، وهو الواحدُ الذى لا شريكَ له فى مُلْكِه وسلطانِه، والقهَّارُ لخلْقِه بقدرتِه! فكلُّ شىءٍ له متذلِّلٌ، ومن سَطْوتِه خاشعٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه واصفًا نفسَه بصفتِها[1]: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ / وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾. يقولُ: يُغْشِى هذا ١٩٣/٢٣
على هذا، وهذا على هذا، كما قال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ [٢/٧٢١ظ] وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾. يقولُ:

(١) فى ت ٢، ت ٣: «بصفاتها».

يحمِلُ الليلَ على النهارِ[١].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾. قال: يُدَهْوِرُه[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾. قال: يُغْشِي هذا هذا، ويُغْشِي هذا هذا[٣].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ قولَه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾. قال: يجيءُ بالنهارِ وَيذهَبُ بالليلِ، ويجيءُ بالليلِ ويَذهَبُ بالنهارِ[٤].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾: حينَ يذهبُ بالليلِ ويكوِّرُ النهارَ عليه، ويذهبُ بالنهارِ ويكوِّرُ الليلَ عليه.

وقولُه: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وسخَّر الشمسَ والقمرَ لعبادِه، ليعلَموا بذلك عددَ السنينَ والحسابَ، ويعرِفوا الليلَ مِن النهارِ لمصلحةِ معاشِهم، ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقولُ: كلُّ ذلك، يعني الشمسَ والقمرَ، ﴿يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يعني: إلى قيامِ الساعةِ، وذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤١ - من طريق أبي صالح به.

(٢) دهور كلامه: قحَّم بعضه في إثر بعض. اللسان (د هـ ر). والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٧٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/١٧١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٧٦.

إلى أن تُكوَّرَ الشمسُ ، وتَنكدِرَ النجومُ . وقيل : معنى ذلك أن لكلٍّ واحدٍ منهما منازلَ ، لا تَعْدوه ولا تَقْصُرُ دونَه ، ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن اللهَ الذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم على خلقِه هذه النعمَ ، هو العزيزُ فى انتقامِه ممن عاداه ، الغَفَّارُ لذنوبِ عبادِه التائبين إليه منها ، بعَفْوِه لهم عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يعنى : مِن آدمَ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . يقولُ : ثم جعَل مِن آدمَ زوجَه حواءَ ، وذلك أن اللهَ خلَقها مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٤/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ : يعنى آدمَ ، ثم خلَق منها زوجَها حواءَ ؛ خلَقها مِن ضِلَعٍ مِن أضْلاعِه[1] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . وإنما خُلِق ولدُ آدمَ مِن آدمَ وزوجتِه ، ولا شكَّ أن الوالدَين قبلَ الولدِ ؟

فإن فى ذلك أقوالًا ؛ **أحدُها** : أن يقالَ : قيل ذلك لأنه رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أن

---

(١) تقدم تخريجه ٣٤١/٦ ، ٦١٧/١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

اللهَ لمَّا خَلَقَ آدمَ مسَح ظهرَه ، فأخرَج كلَّ نَسَمَةٍ هى كائنةٌ إلى يومِ القيامِة ، ثم أسْكَنه بعدَ ذلك الجنةَ ، وخَلَق بعدَ ذلك حواءَ مِن ضِلَعٍ مِن أضْلاعِه[١] . فهذا قولٌ . **والآخرُ** : أن العربَ ربَّما أخبَر الرجلُ منهم عن رجلٍ بفعلَين ، فيَرُدُّ الأولَ منهما فى المعنى بـ « ثم » ، إذا كان مِن خبرِ المتكلمِ ، كما يقالُ : قد بلَغنى ما كان منك اليومَ ، ثم ما كان منك أمسِ أعجبُ . فذلك نَسَقٌ مِن خبرِ المتكلمِ ، **والوجهُ الآخرُ** : أن يكونَ خلقُه الزوجَ مردودًا على ﴿ وَٰحِدَةٍ ﴾ كأنه قيل : خلَقكم مِن نفسٍ وحدَها ، ثم جعَل منها زوجَها . فيكونَ فى ﴿ وَٰحِدَةٍ ﴾ معنى : خلَقها وحدَها ، كما قال الراجزُ[٢] :

أَعْدَدْتَه للخَصْمِ ذى التَّعَدِّى

كَوَّحْتَه منك بدونِ الجَهْدِ

بمعنى : الذى إذا تَعَدَّى كوَّحْتَه ، ومعنى : كَوَّحْتَه : غَلَبْتَه .

والقولُ الذى يقولُه أهلُ العلمِ أَولى بالصوابِ ، وهو القولُ الأوَّلُ الذى ذكرتُ أنه يقالُ : إن اللهَ أخرَج ذريةَ آدمَ مِن صُلْبِه قبلَ أن يخلُقَ حواءَ ، وبذلك جاءت الروايةُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، والقولان الآخران على مذاهبِ أهلِ العربيةِ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل لكم مِن الأنعامِ ثمانيةَ أزواجٍ ؛ مِن الإبلِ زوجَين ، ومِن البقرِ زوجَين ، ومِن الضأنِ اثنَين ، ومِن المعْزِ اثنَين ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ

---

(١) ينظر ما تقدم من حديث ابن عباس وعمر بن الخطاب وغيرهما فى ١٠/٥٤٧ وما بعدها .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٥، واللسان (ك و ح) .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٤، ٤١٥.

ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾. قال: مِن الإبلِ والبقرِ والضأنِ والمعزِ[1].

/ **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم ١٩٥/٢٣
مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾: مِن الإبلِ اثنَين، ومِن البقرِ اثنَين، ومِن الضأنِ اثنَين، ومِن المَعْزِ اثنَين، مِن كلٍّ واحدٍ زوجٌ[2].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عُبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾. يعنى: مِن المَعْزِ اثنَين، ومِن الضأنِ اثنَين، ومِن البقرِ اثنَين، ومِن الإبلِ اثنَين[3].

وقولُه: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يبتدئُ خلقَكم أيُّها الناسُ فى بُطُونِ أمهاتِكم خلقًا مِن بعدِ خلقٍ. وذلك أنه يُحْدِثُ فيها نُطْفةً، ثم يجعلُها عَلَقةً، ثم مُضْغةً، ثم عظامًا، ثم يَكْسو [٢/٧٢٢و] العظامَ لحمًا، ثم يُنْشِئُه خلقًا آخرَ، تبارك اللهُ ربُّنا وتعالى، فذلك خَلْقُه إيَّاه خلقًا بعدَ خلقٍ.

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾. قال: نُطْفةً، ثم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧١ عن معمر عن قتادة.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٩.

عَلَقَةً، ثم مُضْغَةً[١].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾. قال: نطفةً، ثم ما يَتْبَعُها، حتى تَمَّ خلقُه[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: نطفةً، ثم علقةً، ثم مُضْغةً، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ثم أنبتَ الشعرَ؛ أطوارَ الخلقِ[٣].

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾. قال: بخلقٍ[٤] بعدَ الخلقِ؛ علقةً، ثم مُضْغةً، ثم عظامًا.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في قولِه: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾. قال: يكونون نُطَفًا، ثم يكونون عَلَقًا، ثم يكونون مُضَغًا، ثم يكونون عظامًا، ثم يُنفخُ فيهم الروحُ[٥].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرَنا عُبَيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: خُلِق نطفةً، ثم علقةً، ثم مُضْغةً[٦].

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٦٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى م: «يعنى بخلق». وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخلق».

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣٦.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٩.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يخلُقُكم فى بُطُونِ أمهاتِكم مِن بعدِ خلقِه إيَّاكم فى ظهرِ آدمَ. قالوا: فذلك هو الخلقُ مِن بعدِ الخلقِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾. قال: خَلْقًا فى البطونِ، مِن بعدِ الخلقِ الأوَّلِ الذى خلَقكم[1] فى ظهرِ آدمَ.

/ **وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ**، القولُ الذى قالَه عكرمةُ ومجاهدٌ ومَن ١٩٦/٢٣
قال فى ذلك مثلَ قولِهما؛ لأن اللهَ جلَّ وعزَّ أخبرَ أنه يخلقُنا خلقًا مِن بعدِ خلقٍ فى بُطُونِ أمهاتِنا فى ظُلُماتٍ ثلاثٍ، ولم يخبرْ أنه يخلقُنا فى بطونِ أمهاتِنا مِن بعدِ خلقِنا فى ظهرِ آدمَ، وذلك نحوُ قولِه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ الآية [المؤمنون: ١٢- ١٤].

وقولُه: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾. يعنى: فى ظلمةِ البَطنِ، وظلمةِ الرَّحِمِ، وظُلْمةِ المَشِيمةِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ: ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾. قال: الظلماتُ الثلاثُ البطنُ، والرحمُ، والمَشِيمةُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن سِماكٍ، عن

---

(١) فى م، ت ٢، ت ٣: «خلقهم».

عكرمةَ: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾. قال: البطنِ، والمشيمةِ، والرحِمِ[١].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾. قال: يعنى بالظلماتِ الثلاثِ، بطنَ أمِّه، والرَّحِمَ، والمَشِيمةَ[٢].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾. قال: البطنِ، والرحمِ، والمَشِيمةِ[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾: المَشِيمةِ، والرحمِ، والبطنِ[٤].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾. قال: ظلمةِ[٥] المَشِيمةِ، وظلمةِ[٦] الرحمِ، وظلمةِ[٦] البطنِ[٧].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾. قال: المشيمةُ فى الرحمِ، والرحمِ فى البطنِ[٧].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عُبَيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾: الرحمِ، والمَشِيمةِ،

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٦٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطي فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧١ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) فى م: «ظلمات». وفى ت ٢، ت ٣: «الظلمة».

(٦) فى ت ٢، ت ٣: «الظلمة».

(٧) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٩، و ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٧.

والبطنِ[(١)] .

والمَشِيمةُ : التى تكونُ على الولدِ إذا خرَج ، وهى مِن الدوابِّ : السَّلا .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَل هذه الأفعالَ أيُّها الناسُ هو ربُّكم ، لا مَن لا يجلُبُ لنفسِه نفعًا ، ولا يدفعُ عنها ضُرًّا ، ولا يسوقُ إليكم خيرًا ، ولا يدفعُ عنكم سُوءًا ، مِن أوثانِكم وآلهتِكم .

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . يقولُ جل وعز : لربِّكم أيُّها الناسُ الذى صفتُه ما وصَف لكم ، وقُدْرتُه ما بيَّن / لكم - المُلْكُ مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما ، لا ١٩٧/٢٣
لغيرِه ، فأما ملوكُ الدنيا فإنما يملكُ أحدُهم شيئًا دونَ شىءٍ ، فإنما له خاصٌّ مِن المُلْكِ ، وأما المُلْكُ التامُّ الذى هو المُلْكُ بالإطلاقِ ، فللهِ الواحدِ القهارِ .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا ينبغى أن يكونَ معبودٌ سِواه ، ولا تصلحُ العبادةُ إلا له ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنَّى تُصْرَفون أيُّها الناسُ فتذهَبون عن عبادةِ ربِّكم ، الذى هذه الصفةُ صفتُه ، إلى عبادةِ مَن لا ضُرَّ عندَه لكم ولا [٧٢٢/٢ظ] نفعَ ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . قال : كقولِه : ﴿ تُؤْفَكُونَ ﴾[(٢)] [الأنعام : ٩٥] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٩ ، و ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾. قال للمشركين: أنَّى تُصْرَفُ عقولُكم عن هذا؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾.

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: ذلك لخاصٍّ مِن الناسِ، ومعناه: إن تكفُروا أيُّها المشركون باللهِ، فإن اللهَ غنىٌّ عنكم، ولا يَرْضَى لعبادِه المؤمنين الذين أخلَصهم لعبادتِه وطاعتِه - الكفرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾. يعنى الكفارَ الذين لم يُرِدِ اللهُ أن يُطَهِّرَ قلوبَهم فيقولوا: لا إلهَ إلا اللهُ. ثم قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾، وهم عبادُه المُخْلِصون الذين قال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]. فألزَمهم شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحَبَّبها إليهم[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾. قال: لا يرضَى لعبادِه المؤمنين أن يكفُروا[(٢)].

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٠٩، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣٦.

وقال آخرون : بل ذلك عامٌّ لجميعِ الناسِ ، ومعناه : أيُّها الناسُ إن تكفُروا ، فإن اللهَ غنيٌّ عنكم ، ولا يرضَى لكم أن تكفُروا به .

/ **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** ما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ ﴾ باللهِ أيُّها ١٩٨/٢٣
الكفارُ به ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ ﴾ عن إيمانِكم وعبادتِكم إيَّاه ، ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ . بمعنى : ولا يَرْضَى لعبادِه أن يكفُروا به ، كما يقالُ : لستُ أحبُّ الظلمَ ، وإن أحببتُ أن يظلِمَ فلانٌ فلانًا فيُعاقبَ .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تؤمِنوا بربِّكم وتُطِيعوه ، يَرْضَ شُكْرَكم له . وذلك هو إيمانُهم به وطاعتُهم إياه ، فكَنَى عن الشكرِ ولم يُذْكَرْ ، وإنما ذَكَر الفعلَ الدالَّ عليه ، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . بمعنى : فزادَهم قولُ الناسِ لهم ذلك إيمانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . قال : إن تُطِيعوا يَرْضَه لكم .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تأثَمُ آثمةٌ إثمَ آثمةٍ أخرى غيرِها ، ولا تؤخَذُ إلا بإثمِ نفسِها . يُعْلِمُ عز وجل عبادَه أن على كلِّ نفسٍ ما جَنَت ، وأنها لا تؤخَذُ بذنبِ غيرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَا تَزِرُ

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ . قال : لا يُؤْخَذُ أحدٌ بذنبِ أحدٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بعدَ اجْتراحِكم فى الدنيا ما اجْتَرحْتُم مِن صالحٍ وسَيِّئٍ، وإيمانٍ وكفرٍ أيُّها الناسُ ، إلى ربِّكم مصيرُكم مِن بعدِ وفاتِكم ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُم ﴾ . يقولُ : فيخبرُكم بما كنتم فى الدنيا تعمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، فيُجازِيكم على كلِّ ذلك جزاءَكم ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بما يَسْتحِقُّه ، يقولُ عزَّ وجلَّ لعبادِه : فاتَّقُوا أن تَلْقَوا ربَّكم وقد عمِلتُم فى الدنيا بما لا يَرْضاه منكم فتَهْلِكوا ، فإنه لا يخفَى عليه عملُ عاملٍ منكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لا يَخْفَى عليه ما أضمرَته صدورُكم ، أيُّها الناسُ ، مما لا تُدْرِكُه أعينُكم ، فكيف بما أدركَته العيونُ ، ورأتْه الأبصارُ ؟ وإنما يعنى جلّ ثناؤه بذلك ، الخبرَ عن أنه لا يخفَى عليه شىءٌ ، (١ وأنه مُحْصٍ على عبادِه أعمالَهم ليجازيَهم بها ١) ، كى يَتَّقُوه فى سِرِّ أمورِهم وعلانيتِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ [٢/٧٢٣و] مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ .

١٩٩/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا مسَّ الإنسانَ بَلاءٌ فى جسدِه مِن مرضٍ ، أو عاهةٍ ، أو شدّةٍ فى معيشتِه ، وجهدٍ وضيقٍ ، ﴿ دَعَا رَبَّهُۥ ﴾ . يقولُ : استغاثَ بربِّه الذى خلقَه ، مِن شدَّةِ ذلك ، ورغِب إليه فى كشفِ ما نزَل به مِن شدةِ ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

وقولُه : ﴿ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : تائبًا إليه مما كان مِن قبلِ ذلك عليه مِن الكفرِ به ، وإشراكِ الآلهةِ والأوثانِ به فى عبادتِه ، راجعًا إلى طاعتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ ﴾ . قال : الوجعُ والبلاءُ والشدةُ ، ﴿ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ . قال : مُستغِيثًا به .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إذا منَحه ربُّه نعمةً منه ، يعنى عافيةً ، فكشَف عنه ضُرَّه ، وأبدَله بالسَّقَمِ صحةً ، وبالشدةِ رخاءً . والعربُ تقولُ لكلِّ مَن أعطَى غيرَه مِن مالٍ أو غيرِه : قد خَوَّله . ومنه قولُ أبى النَّجْمِ العِجْلِىِّ[1] :

أعطَى* فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ كُومَ الذُّرَا مِن خَوَلِ المُخَوَّلِ

وحُدِّثْتُ عن أبى عُبَيدةَ معمرِ بنِ المثنى أنه قال : سمعتُ أبا عمرٍو يقولُ فى بيتِ زُهَيرٍ[2] :

هنالك إن يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخْوِلوا وإن يُسْأَلوا يُعْطُوا وإن يَيْسِروا يُغْلوا

قال معمرٌ : قال يونسُ : إنما سمِعناه :

* هنالك إن يُسْتَخْبَلوا المالَ يُخْبَلُوا *

---

(١) تقدم فى ٩/ ٤١٥.

(٢) مجاز القرآن ١٨٨/٢ ، وتقدم فى ٤١٥/٩ ، ٤١٦.

* من هنا خرم فى مخطوطتى مكتبة آياصوفيا المرموز لهما بـ ت٢ ، ت٣ ، وينتهى فى ص ١٧٤.

قال: وهى معناها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾: إذا أصابته عافيةٌ أو خيرٌ.

٢٠٠/٢٣ / وقولُه: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: ترَك دعاءَه الذى كان يَدْعو إلى اللهِ مِن قبلِ أن يَكشِفَ ما كان به مِن ضُرٍّ، ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾. يعنى: شركاءَ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿نَسِيَ﴾. يقولُ: ترَك، هذا فى الكافرِ خاصةً.

ولـ «مَا» التى فى قولِه: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ﴾. **وجهان؛ أحدُهما**: أن يكونَ بمعنى «الذى»، ويكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ: ترَك الذى كان يَدْعوه فى حالِ الضُّرِّ الذى كان به. يعنى به اللهَ تعالى ذكرُه فتكونُ «مَا» موضوعةً عندَ ذلك موضعَ «مَن»، كما قيل: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٥]. يعنى به اللهَ، وكما قيل: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]. **والثانى**: أن يكونَ بمعنى المصدرِ على ما ذكرتُ، وإذا كانت بمعنى المصدرِ، كان فى «الهاءِ» التى فى

قوله: ﴿ إِلَيْهِ ﴾. **وجهان**؛ **أحدُهما**: أن يكونَ مِن ذكرِ ﴿ مَا ﴾. **والآخرُ**: مِن ذكرِ الربِّ.

وقولُه: ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾. يقولُ: وجعَل للهِ أمثالًا وأشْباهًا.

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنى الذى جعَلوها فيه له أندادًا؛ **فقال بعضُهم**: جعَلوها له أندادًا فى طاعتِهم إيَّاهم فى معاصى اللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾. قال: الأندادُ مِن الرجالِ، يُطيعونهم فى معاصى اللهِ[1].

وقال آخرون: عُنِى بذلك أنه عبَد الأوثانَ، فجعَلها للهِ أندادًا فى عبادتِهم إيَّاها.

وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِى به أنه أطاعَ الشيطانَ فى عبادةِ الأوثانِ، فجعَل له الأوثانَ أندادًا؛ لأن ذلك فى سياقِ عتابِ اللهِ إيَّاهم على عبادتِها.

وقولُه: ﴿ لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾. يقولُ: ليُزِيلَ مَن أرادَ أن يُوحِّدَ اللهَ ويؤمنَ به، عن توحيدِه والإقرارِ به والدخولِ فى الإسلامِ.

وقولُه: ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُل يا محمدُ لفاعلِ ذلك: تمتَّعْ بكفرِك باللهِ قليلًا إلى أن تَستوفىَ أجلَك، فتَأْتِيَك مَنِيَّتُك، ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ ﴾. أى: إنك مِن أهلِ النارِ المَاكِثِين فيها.

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٨/٣.

وقولُه: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾: وعيدٌ مِن اللهِ وتَهَدُّدٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾.

٢٠١/٢٣ [٢/٧٢٣ظ] /**اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه**: ﴿أَمَّنْ﴾؛ فقرأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ المدنيِّين وعامةُ الكوفيِّين: (أَمَنْ) بتخفيفِ الميمِ[(١)]. ولقراءتِهم ذلك كذلك **وجهان**؛ **أحدُهما**: أن يكونَ الألفُ فى «أَمَنْ» بمعنى الدعاءِ، يرادُ بها: يا مَن هو قانتٌ آناءَ الليلِ. والعربُ تُنادى بالألفِ* كما تُنادى بـ«يا»، فتقولُ: أزيدُ أقبِلْ. و: يا زيدُ أقبِلْ. ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[(٢)]:

أَبَنِى لُبَيْنَى لَسْتُم بيدٍ ... إلا يدٍ ليسَت لها عَضُدُ

وإذا وُجِّهَتِ الألفُ إلى النداءِ كان معنى الكلامِ: قُلْ تمتعْ أيُّها الكافرُ بكفرِك قليلًا، إنك مِن أصحابِ النارِ، ويا مَن هو قانتٌ آناءَ الليلِ ساجدًا وقائمًا، إنك مِن أهلِ الجنةِ. ويكونُ فى [(٣)]البيانِ عمَّا[(٣)] للفريقِ الكافرِ عندَ اللهِ مِن الجزاءِ فى الآخرةِ - الكفايةُ عن بيانِ ما للفريقِ المؤمنِ؛ إذ كان معلومًا اختلافُ أحوالِهما فى الدنيا، ومعقولًا أن أحدَهما إذا كان مِن أصحابِ النارِ لكفرِه بربِّه، أن الآخرَ مِن أصحابِ الجنةِ، فحَذَف الخبرَ عما له، اكتفاءً بفَهْمِ السامعِ المرادَ منه مِن ذكرِه، إذ كان قد دلَّ على المحذوفِ بالمذكورِ. **والثانى**: أن تكونَ الألفُ التى فى قولِه: (أَمَنْ) ألفَ

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وحمزة. السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١، والتيسير ص ١٥٣.

* هنا نهاية الحرم المشار إليه فى ص ١٧١.

(٢) تقدم فى ١٤/ ٢٢٩، ٢٣٠. وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٦.

(٣ - ٣) فى ص: «التنارعما»، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «التنارغما»، وفى م: «النار عمى». وصواب القراءة ما أثبتنا.

استفهامٍ ، فيكونَ معنى الكلامِ : أهذا كالذى جعَل للهِ أندادًا ليُضِلَّ عن سبيلِه ؟ ثم اكتفَى بما قد سبَق مِن خبرِ اللهِ عن فريقِ الكفرِ به مِن أعدائِه ، إذ كان مفهومًا المرادُ بالكلامِ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

فأُقسِمُ لو شيءٌ أتانا رسولُه سِواكَ ولكنْ لم نَجِدْ لك مَدْفَعَا

فحذَف « لدفَعْناه » وهو مرادٌ فى الكلامِ إذ كان مفهومًا عندَ السامعِ مرادُه .

وقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَمَّنْ ﴾ بتشديدِ الميمِ[(٢)] ، بمعنى : أم مَن هو ؟ ويقولون : إنما هى ﴿ أَمَّنْ ﴾ استفهامٌ اعتُرِض فى الكلامِ بعدَ كلامٍ قد مضَى ، فجاء بـ « أم » ، فعلى هذا التأويلِ يجبُ أن يكونَ جوابُ الاستفهامِ متروكًا مِن أجلِ أنه قد جرَى الخبرُ عن فريقِ الكفرِ ، وما أُعِدَّ له فى الآخرةِ ، ثم أُتبِع الخبرَ عن فريقِ الإيمانِ ، فعُلِم بذلك المرادُ ، فاستُغْنِى بمعرفةِ السامعِ بمعناه مِن ذكرِه ، إذ كان معقولًا أن معناه : أهذا أفضلُ أم هذا ؟

/والقولُ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان قرَأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ مِن القرأةِ ، مع ٢٠٢/٢٣
صحةِ كلٍّ واحدةٍ منهما فى التأويلِ والإعرابِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد ذكَرنا اختلافَ المختلِفين والصوابَ مِن القولِ عندَنا ، فيما مضَى قبلُ فى معنى القانتِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] ، غيرَ أنَّا نذكرُ بعضَ أقوالِ أهلِ التأويلِ فى ذلك فى هذا الموضعِ ؛ ليعلمَ الناظرُ فى الكتابِ اتفاقَ معنى ذلك فى هذا الموضعِ وغيرِه ؛ **فكان بعضُهم يقولُ** : هو فى هذا الموضعِ قراءةُ القارئِ قائمًا فى الصلاةِ .

---

(١) تقدم فى ١٢/ ٣٦٢.

(٢) هى قراءة عاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١، والتيسير ص ١٥٣.

(٣) تقدم فى ١٤/ ٣٩٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا يحيى، عن عُبيدِ اللهِ، أنه قال: أخبَرنى نافعٌ، عن ابنِ عمرَ، أنه كان إذا سُئِل عن القُنُوتِ، قال: لا أعلمُ القنوتَ إلا قراءةَ القرآنِ وطولَ القيامِ. وقرأ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾[1].

وقال آخرون: هو الطاعةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾. يعنى بالقنوتِ الطاعةَ، وذلك أنه قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ إلى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٥، ٢٦]. قال: مُطِيعون[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ فى قولِه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: القانتُ المُطِيعُ[2].

وقولُه: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾. يعنى: ساعاتِ الليلِ.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: [3]ساعاتِ الليلِ[3]؛ أوَّلَه، وأوسطَه، وآخرَه[4].

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام - كما فى تخريج الزيلعى ١٩٩/٣ - عن يحيى بن سعيد عن عبد الله به.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢. وينظر ما تقدم فى ٤٦٢/٢.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) تقدم فى ٥/ ٦٩٦.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: ساعاتِ الليلِ[(١)].

وقد مضَى بيانُنا عن معنى «الآناءِ» بشواهدِه وحكايةُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيها، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)].

وقولُه: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾. يقولُ: يَقْنُتُ ساجدًا أحيانًا، وأحيانًا قائمًا. يعنى: يطيعُ، والقنوتُ عندَنا: الطاعةُ، ولذلك نُصِب قولُه: ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾. لأن معناه: أمَّن هو يقنُتُ آناءَ الليلِ ساجدًا طورًا، وقائمًا طورًا. فهُما حالٌ مِن قانتٍ.

وقولُه: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾. يقولُ: يَحْذَرُ عذابَ الآخرةِ.

كما **حدَّثنا** علىٌّ بنُ الحسنِ الأزْدِىُّ، قال: ثنا يحيى بنُ اليَمانِ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، [٢/٧٢٤و] عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾. قال: يحذرُ عذابَ[(٣)] الآخرةِ[(٤)].

﴿وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾. يقولُ: ويَرْجو أن يرحمَه اللهُ، فيُدْخِلَه الجنةَ.

/وقولُه: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِى ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ٢٠٣/٢٣ قُلْ يا محمدُ لقومِك: هل يستوى الذين يعلَمون ما لهم فى طاعتِهم لربِّهم مِن الثوابِ، وما عليهم فى معصيتِهم إيَّاه مِن التَّبِعاتِ، والذين لا يعلَمون ذلك، فهم

---

(١) تقدم فى ٥/٦٩٦ بلفظ: «أما آناء الله: فجوف الليل». وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٧٨.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٦٩٥ وما بعدها.

(٣) فى ص، م، ت ٢، ت ٣: «عقاب». وينظر مصدر التخريج.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

يَخْبِطون فى عَشْواءَ ، لا يرجُون بحَسَنِ أعمالِهم خيرًا ، ولا يَخافون بسيِّئِها شرًّا ؟! يقولُ : ما هذان بمُتَساوِيَين .

وقد رُوِى عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنى نصرُ[(١)] بنُ مُزَاحِمٍ ، قال : ثنا [(٢)]سعدانُ الجهنىُّ[(٢)] ، عن [(٣)]سعدِ أبى[(٣)] مجاهدٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ رضوانُ اللهِ عليه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : نحن الذين يعلَمون ، وعدوُّنا الذين لا يعلَمون[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَعْتبِرُ حُجَجَ اللهِ فيتَّعظُ ويَتفكَّرُ فيها فيتدبَّرُها - أهلُ العقولِ والحِجا ، لا أهلُ الجهلِ والنَّقْصِ فى العقولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لعبادىَ الذين آمَنوا : يا عبادىَ الذين آمَنوا باللهِ ، وصدَّقوا رسولَه ، اتقوا ربكم بطاعتِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ .

ثم اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : للذين أطاعوا اللهَ حسنةٌ فى هذه الدنيا . وقال : « فى » مِن صلةِ « حسنة » ، وجعَل معنى الحسنةِ : الصحةَ والعافيةَ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نضر » . وينظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٢.

(٢ - ٢) فى النسخ : « سفيان الجريرى » .

(٣ - ٣) فى ص : « سعد بن أبى » ، وفى م : « سعيد بن أبى » ، وفى ت ١ : « سعد بن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣١٧.

(٤) ذكره الطوسى ٩/ ١٣ من طريق جابر عن أبى جعفر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾. قال: العافيةُ والصحةُ[1].

وقال آخرون: «فى» مِن صلةِ «أحسنوا»، ومعنى الحسنةِ: الجنةُ.

وقولُه: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأرضُ اللهِ فسيحةٌ واسعةٌ، فهاجِروا مِن أرضِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾: فهاجِروا واعتزِلوا الأوثانَ[2].

وقولُه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إنما يُعطِى اللهُ أهلَ الصبرِ على ما لَقُوا فيه فى الدنيا أجرَهم فى الآخرةِ، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. [3]يقولُ: ثوابَهم بغيرِ حسابٍ[3].

٢٠٤/٢٣ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: لا واللهِ ما هُناك مِكيالٌ ولا ميزانٌ[4].

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٣إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: ت٢، ت٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: فى الجنةِ[1].

[2]**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ لمُشركى قومِك: إن اللهَ أمَرنى أن أعبدَه مُفْرِدًا له العبادةَ[3] دونَ كلِّ ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: وأمَرنى ربِّى جلّ ثناؤُه بذلك، لأن أكونَ بفعلِ ذلك أوَّلَ مَن أسلَم منكم، فخضَع له بالتوحيدِ، وأخلَص له العبادةَ، وبَرِئَ مِن كلِّ ما دونَه مِن الآلهةِ.

وقولُه تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. [4]يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهم: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾[4] فيما أمَرنى به مِن عبادتِه مخلصًا له الطاعةَ ومُفْرِدَه بالربوبيةِ - ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يعنى: عذابَ يومِ القيامةِ، وذلك هو اليومُ الذى يَعْظُمُ هولُه[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾.

[٢/٧٢٤ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قل يا محمدُ لمشركى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٨٠.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م: «الطاعة».

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١.

قومِك : اللهَ أعبدُ[١] مُفرِدًا له طاعتى وعبادتى ، لا أجعلُ له فى ذلك شريكًا ، ولكنى أُفرِدُه بالألوهةِ ، وأَبْرَأُ مما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، فاعبُدوا أنتم أيُّها القومُ ، ما شِئتم مِن الأوثانِ والأصنامِ وغيرِ ذلك مما تعبُدون مِن سائرِ خلقِه ، فستعلَمون وَبَالَ عاقبةِ عبادتِكم ذلك إذا لقيتُم ربَّكم .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهم : إن الهالكِين الذين غَبَنوا أنفسَهم ، وهلَكت بعذابِ اللهِ أهْلُوهم مع أنفسِهم ، فلم يَكُنْ لهم إذ دخَلوا النارَ فيها أهلٌ ، وقد كان لهم فى الدنيا أهلون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٠٥/٢٣

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : هم الكفارُ الذين خلَقهم اللهُ للنارِ وخلَق النارَ لهم ، فزالت عنهم الدنيا ، وحُرِّمت عليهم الجنةُ ، قال اللهُ : ﴿خَسِرَ[٢] ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾ [الحج : ١١][٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ النارِ ، خسِروا أنفسَهم فى الدنيا ، وخسِروا الأهلين ، فلم يجِدوا فى النارِ أهْلًا ، وقد كان لهم فى الدنيا أهلٌ .

حُدِّثتُ عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : غُبِنوا أنفسَهم

---

(١) بعده فى م ، ت٣ : « مخلصا » ، وبعده فى ت٢ : « مخلصا له » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خسروا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف .

وأهْلِيهم . قال : يخسَرون أهْلِيهم ، فلا يكونُ لهم أهلٌ يرجِعون إليهم ، ويخسَرون أنفسَهم ، فيَهْلِكون فى النارِ ، فيَمُوتون وهم أحياءٌ ، فيخسَرونها[1] .

وقولُه : ﴿ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن خُسْرانَ هؤلاء المشركين أنفسَهم وأهْلِيهم يومَ القيامةِ ، وذلك هَلَاكُها ، ﴿ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو الهلاكُ الذى يَبِينُ[2] لمَن عايَنه وعلِمه أنه الخسرانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الخاسرين يومَ القيامةِ فى جهنمَ ﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ ؛ وذلك كهيئةِ الظُّلَلِ المبنيةِ مِن النارِ ، ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ . يقولُ : ومن تحتِهم مِن النارِ ما يَعْلوهم ، حتى يصيرَ ما يَعْلُوهم منها مِن تحتِهم ظُلَلًا ، وذلك نظيرُ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ ﴾ [الأعراف : ٤١] . يَغْشاهم مما هو تحتَهم فيها مِن المِهادِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أخبرتُكم أيُّها الناسُ به ، مما للخاسرين يومَ القيامةِ مِن العذابِ ، تخويفٌ مِن ربِّكم لكم ؛ يخوِّفُكم به لتَحْذروه ، فتَجْتَنِبوا معاصيَه ، وتُنِيبوا مِن كفرِكم إلى الإيمانِ

---

(١) فى م : « فيخسرونهما » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ : « تبين » ، وفى ت ٢، ت ٣: « بين » .

به وتَصْديقِ رسولِه، واتباعِ أمرِه ونَهْيِه، فتَنْجُوا مِن عذابِه فى الآخرةِ، ﴿فَٱتَّقُونِ﴾. يقولُ: فاتَّقُونِ بأداءِ فَرائضى عليكم، واجتنابِ معاصىَّ، لتَنْجُوا مِن عذابى وسَخَطِى.

/وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ (١ٱلطَّٰغُوتَ١)﴾. أى: اجْتَنَبوا(١) عبادةَ كلِّ ما عُبد مِن ٢٠٦/٢٣
دونِ اللهِ مِن شىءٍ. وقد بَيَّنَّا معنى الطاغوتِ فيما مضَى قبلُ بشواهدِ ذلك، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢)، وذكَرنا أنه فى هذا الموضعِ الشيطانُ، وهو فى هذا الموضعِ وغيرِه بمعنًى واحدٍ عندَنا.

ذكرُ مَن قال ما ذكَرنا فى هذا الموضعِ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾. قال: الشيطانَ(٣).

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾. قال: الشيطانَ(٤).

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾. قال: الشيطانَ، هو ههنا واحدٌ وهى جماعةٌ(٥).

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) تقدم فى ٤/٥٥٥ وما بعدها، ٧/١٨٩ وما بعدها.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى عبد بن حميد.

(٤) تقدم تخريجه فى ٤/٥٥٧.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

والطاغوتُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا واحدٌ مؤنثٌ، ولذلك قيل: ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾. وقيل: إنما أُنِّثت؛ لأنها فى معنى جماعةٍ.

وقولُه: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وتابوا إلى اللهِ، ورجَعوا إلى الإقرارِ بتوحيدِه، والعملِ بطاعتِه، والبراءةِ مما سِواه مِن الآلهةِ والأندادِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال [٢/٧٢٥و] أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾: وأقبَلوا إلى اللهِ[1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ قولَه: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾. قال: أجابُوا إليه.

وقولُه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾. يقولُ: لهم البُشْرَى فى الدنيا بالجنةِ فى الآخرةِ، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فبَشِّرْ يا محمدُ عبادىَ الذين يَسْتَمِعون القولَ مِن القائلين، فيَتَّبِعون أرشدَه وأهْدَاه إلى الحقِّ، وأدلَّه على توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه، ويترُكون ما سِوى ذلك مِن القولِ الذى لا يدُلُّ على رشادٍ، ولا يَهْدى إلى سَدادٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَيَتَّبِعُونَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وعبد بن حميد.

﴿ أَحْسَنَهُۥ ﴾ : وأحسنُه طاعةُ اللهِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾ . قال : أحسنَ ما يؤمَرون به فيعمَلون به[(٢)] .

وقولُه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَستمعون القولَ فيتَّبِعون أحسنَه / ، ﴿ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وفَّقَهم اللهُ للرشادِ وإصابةِ ٢٠٧/٢٣
الصوابِ ، لا الذين يُعْرِضون عن سماعِ الحقِّ ، ويعبُدون ما لا يضُرُّ ولا ينفعُ .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يعنى : أولو العقولِ والحِجا .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلَت فى رَهْطٍ معروفين وحَّدوا اللهَ ، وبَرِئوا مِن عبادةِ كلِّ ما دونَ اللهِ ، قبلَ أن يُبْعَثَ نبىُّ اللهِ ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ على نبيِّه يمدحُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ الآيتين ، حدَّثنى أبى أن هاتَين الآيتَين نزَلتا فى ثلاثةِ نفرٍ كانوا فى الجاهليةِ يقولون لا إلهَ إلا اللهُ ؛ زيدِ بنِ عمرٍو ، وأبى ذرٍّ الغِفارىِّ ، وسلمانَ الفارسىِّ ، نزَل فيهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ فى جاهليتِهم ، ﴿ وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾ ؛ لا إلهَ الا اللهُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بغيرِ كتابٍ ولا نبىٍّ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/١١٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ : أفمَن وجَبت عليه كلمةُ العذابِ فى سابقِ علمِ ربِّك يا محمدُ بكفرِه به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ : بكُفْرِه .

وقولُه : ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفأنت تنقذُ يا محمدُ مَن هو فى النارِ ؛ مَن حقَّ عليه كلمةُ العذابِ ، فأنت تُنقِذُه . فاستُغنِى بقولِه : ﴿ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ عن هذا .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : هذا مما يرادُ به استفهامٌ واحدٌ ، فيَسبِقُ الاستفهامَ إلى غيرِ موضعِه ، فيُرَدُّ الاستفهامُ إلى موضعِه الذى هو له . وإنما المعنى ، واللهُ أعلمُ ، أفأنت تنقذُ مَن فى النارِ ؛ مَن حقَّتْ عليه كلمةُ العذابِ . قال : ومثلُه مِن غيرِ الاستفهامِ : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٥] فرَدَّد ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ مرَّتين . والمعنى ، واللهُ أعلمُ ، أيعِدُكم أنكم مُخرَجون إذا مِتُّمْ ، ومثلُه قولُه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [آل عمران : ١٨٨] .

وكان بعضُهم يستخطئُ القولَ الذى حكَيناه عن البصريِّين ، ويقولُ : لا تكونُ ﴿ مَن ﴾ فى قولِه ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ كنايةً عمَّن تقدَّم ، لا يقالُ :

القومُ ضربتُ مَن قام . يقولُ / : المعنى التقريرُ[١] : أفأنت تُنقذُ مَن فى النارِ منهم . وإنما ٢٠٨/٢٣
معنى الكلمةِ : أفأنت تَهْدِى يا محمدُ مَن قد سبَق له فى علمِ اللهِ أنه مِن أهلِ النارِ إلى الإيمانِ ، فتُنْقِذَه مِن النارِ بالإيمانِ ؟ لستَ على ذلك بقادرٍ .

وقولُه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لكن الذين اتَّقوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه ، لهم فى الجنةِ غُرفٌ مِن فوقِها غرفٌ مبنيةٌ ، عَلالىَّ بعضُها فوقَ بعضٍ ، ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَجْرى مِن تحتِ أشجارِها[٢] ؛ جَنَّاتِها الأنهارُ .

وقولُه : ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وعَدْنا هذه الغُرَفَ التى مِن فوقِها غرفٌ مبنيةٌ فى الجنةِ ، هؤلاءِ المُتَّقين ، ﴿ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : واللهُ لا يُخلفُهم وعدَه ، ولكنه يُوفِى بوعدِه .

[٧٢٥/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ وهو المطرُ ، ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فأجْراه عيونًا فى الأرضِ ، واحدُها يَنبوعٌ ، وهو ما جاشَ[٣] مِن الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى النسخ : « التجرية » ، ولعله تصحيف . ينظر تفسير القرطبى ١٥/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والبحر المحيط ٧/٤٢١ .

(٢) فى م : « أشجار » ، ولعل : « جناتها » بدلًا من : « أشجارها » .

(٣) جاش الماء : تَدَفَّق وجرى . الوسيط (ج ى ش) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن الشعبيِّ في قولِه: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. قال: كلٌّ (١ندًى وماءٍ١) في الأرضِ مِن السماءِ نزَل(٢).

قال: ثنا ابنُ يَمانٍ، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقَ(٣). قال: ثم يُنبِت(٤) بذلك الماءِ الذى أنزَله مِن السماءِ، فجعَله في الأرضِ عُيُونًا - ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾. يعنى: أنواعًا مختلفةً؛ مِن بين حِنْطةٍ وشعيرٍ وسمسمٍ وأُرزٍ، ونحوِ ذلك مِن الأنواعِ المختلفةِ، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾. يقولُ: ثم يَيْبَسُ ذلك الزرعُ مِن بعدِ خُضْرتِه، يقالُ للأرضِ إذا يَبِس ما فيها مِن الخَضِرِ وذَوَى(٥): هاجَت الأرضُ. و: هاجَ الزرعُ.

وقولُه: ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾. يقولُ: فتَراه مِن بعدِ خُضْرتِه ورطوبتِه قد يَبِس فصار أصفرَ، وكذلك الزرعُ إذا يبِس اصفرَّ، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾، والحُطامُ: فُتاتُ التِّبْنِ والحشيشِ، يقولُ: ثم يجعلُ ذلك الزرعَ بعدَ ما صار يبَسًا فُتاتًا مُتكسِّرًا.

(١ - ١) في ص: «ند وماء»، وفي ت ١: «بذر ماء»، وفي كتاب العظمة: «بذر وماء»، وفي ت ٢، ت ٣: «بدو ماء».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٣٨) من طريق ابن يمان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٣) في م، ت ٢، ت ٣: «بيان»، وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٢٥، ولعل هنا سقطت تكملة الأثر.

(٤) في م: «أنبت».

(٥) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «ذرى»، وذرى: طار في الهواء وتفرق. وأما: «ذوى»: يبس وضعف. ينظر الوسيط (ذرى، ذوى).

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن فى فعلِ اللهِ ذلك - كالذى وصَف - لتذكرةً وموعظةً لأهلِ العقولِ والحِجا، يتذكَّرون به، فيعلَمون أن مَن فعَل ذلك فلن يَتعذَّرَ عليه إحداثُ ما شاء مِن الأشياءِ، وإنشاءُ ما أرادَ مِن الأجسامِ والأعْراضِ، وإحياءُ مَن هلَك مِن خلقِه مِن بعدِ مماتِه، وإعادتُه / مِن ٢٠٩/٢٣ بعدِ فَنائِه كهيئتِه قبلَ فَنائِه، كالذى فُعل بالأرضِ التى أنزَل عليها مِن بعدِ موتِها الماءَ، فأنبَت بها الزرعَ المُختلفَ الألوانِ بقُدْرتِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أفمَن فَسَح اللهُ قلبَه لمعرفتِه والإقرارِ بوحدانيتِه والإذْعانِ لربوبيتِه والخضوعِ لطاعتِه، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ﴾. يقولُ: فهو على بصيرةٍ مما هو عليه ويقينٍ؛ بتَنْويرِ الحقِّ فى قلبِه، فهو لذلك لأمرِ اللهِ مُتَّبِعٌ، وعما نَهاه عنه مُنْتَهٍ، فيما يُرْضِيه - كمَن أقسَى اللهُ قلبَه وأخْلَاه مِن ذكرِه وضيَّقَه عن استماعِ الحقِّ واتباعِ الهُدى والعملِ بالصوابِ. وترَك ذكرَ الذى أقسَى اللهُ قلبَه، وجوابَ الاستفهامِ، اجتزاءً بمعرفةِ السامعِين المرادَ مِن الكلامِ، إذ ذكَر أحدَ الصنفَين، وجعَل مكانَ ذكرِ الصنفِ الآخرِ الخبرَ عنه، بقولِه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ﴾: يعنى كتابَ اللهِ، هو المُؤمِنُ، به يأخُذُ،

وإليه ينتهى[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ قولَه: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قال: وسَع صدرَه للإسلامِ، والنورُ الهُدَى[(١)].

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبى زائدةَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قال: ليس المنشرحُ صدرُه مثلَ القاسِى قلبُه[(٢)].

قولُه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فويلٌ للذين جَفَت قلوبُهم ونَأَتْ عن ذكرِ اللهِ وأعرضَت، يعنى عن القرآنِ الذى أنزَله تعالى ذكرُه، مُذكِّرًا به عبادَه - فلم يؤمنْ به، ولم يُصدِّقْ بما فيه. وقيل: ﴿مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. والمعنى: عن ذكرِ اللهِ، فوُضِعت «مِن» مكانَ «عن»، كما يقالُ فى الكلامِ: اتَّخَمْتُ مِن طعامٍ أكلتُه، و: عن طعامٍ أكلتُه. بمعنًى واحدٍ.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء القاسيةُ قلوبُهم مِن ذكرِ اللهِ فى ضلالٍ مُبينٍ، لمَن تأمَّله وتدبَّره بفَهْمٍ، أنه ضلالٌ عن الحقِّ جائرٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ / ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ٢١٠/٢٣
ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾.

[٧٢٦/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾. يعنى به القرآنَ، ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾. يقولُ: يُشبهُ بعضُه بعضًا، لا اختلافَ فيه ولا تضادَّ.

---

(١) تقدم تخريجه ٩/٥٣٥، ٥٣٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى المصنف وابن المنذر.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾: الآيةُ تُشبهُ الآيةَ، والحرفُ يُشبهُ الحرفَ[1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾. قال: المتشابهُ يُشبهُ بعضُه بعضًا.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن يعقوبَ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾. قال: يُشبهُ بعضُه بعضًا، ويُصَدِّقُ بعضُه بعضًا، ويدلُّ بعضُه على بعضٍ[2].

وقولُه: ﴿مَّثَانِىَ﴾. يقولُ: تُثْنَى فيه الأنباءُ والأخبارُ والقضاءُ والأحكامُ والحُجَجُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبى رجاءٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾. قال: ثنَّى اللهُ فيه القضاءَ، تكونُ السورةُ فيها الآيةُ فى سورةٍ أخرى آيةٌ تُشْبِهُها[3]. وسُئِل عنها عكرمةُ[4].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٢ عن معمر عن قتادة.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد. وينظر ما تقدم فى ١٤/١١٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى عبد بن حميد عن أبى رجاء.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾. قال: فى القرآنِ كلِّه[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَّثَانِىَ﴾. قال: ثنَّى اللهُ فيه الفرائضَ والقضاءَ والحدودَ[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَّثَانِىَ﴾. قال: كتابُ اللهِ مَثانى، ثنَّى فيه الأمرَ مِرارًا[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ فى قولِه: ﴿مَّثَانِىَ﴾. قال: كتابُ اللهِ مَثانى، ثنَّى فيه الأمرَ مرارًا.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ فى قولِه: ﴿مَّثَانِىَ﴾: ثَنَّى فى غيرِ مكانٍ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿مَّثَانِىَ﴾: مُرَدَّدٌ؛ رُدِّد موسى فى القرآنِ وصالحٌ وهودٌ والأنبياءُ فى أمكنةٍ كثيرةٍ[4].

٢١١/٢٣ /وقولُه: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تقشعرُّ مِن سَماعِه إذا تُلِى عليهم، جلودُ الذين يخافُون ربَّهم، ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/١٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٢ عن معمر عن قتادة به.

(٣) تقدم تخريجه ١٤/١٢٠، ١٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى المصنف وابن مردويه.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٨٤.

وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى إلى العملِ بما فى كتابِ اللهِ والتصديقِ به .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ مِن أجلِ أن أصحابَه سألوه الحديثَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عمرٍو المُلائِيِّ[1] ، عن ابنِ عباسٍ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ لو حدَّثْتَنا ؟ قال : فنزلَت : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيَّارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا نبيَّ اللهِ . فذكَر مثلَه .

﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يصيبُ هؤلاءِ القومَ الذين وصفتُ صفتَهم عندَ سماعِهم القرآنَ ؛ مِن اقشعرارِ جلودِهم ، ثم لِينِها ولِينِ قلوبِهم إلى ذكرِ اللهِ مِن بعدِ ذلك - ﴿ هُدَى ٱللَّهِ﴾ . يعنى : توفيقُ اللهِ إيَّاهم ، وفَّقَهم له ، ﴿ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ : يَهْدِى تبارك وتعالى بالقرآنِ مَن يشاءُ مِن عبادِه .

وقد يَتوجَّهُ معنى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى﴾ إلى أن يكونَ ﴿ ذَٰلِكَ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : هذا القرآنُ بيانُ اللهِ يَهْدِى به مَن يشاءُ ؛ يوفِّقُ للإيمانِ به مَن يشاءُ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخْذُلْه

---

(١) فى م : « الملئى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى المصنف .

اللهُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ والتصديقِ بما فيه، فيُضِلَّه عنه - ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾. يقولُ: فما له مِن مُوفِّقٍ له، ومسدِّدٍ يُسَدِّدُه فى اتِّباعِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

اختَلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اتِّقاءِ هذا الضالِّ بوجهِه سُوءَ العذابِ؛ **فقال بعضُهم:** هو أن يُرْمَى به فى جهنمَ مَكْبوبًا على وجهِه، فذلك اتِّقاؤُه إيَّاه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾. قال: يَخِرُّ على وَجْهِه فى النارِ، يقولُ: هو مِثْلُ: ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[1] [فصلت: ٤٠].

٢١٢/٢٣ **/وقال آخرون:** هو أن يُنْطَلَقَ به إلى النارِ مَكْتوفًا، ثم يُرْمَى به فيها، فأوَّلُ ما تَمَسُّ النارُ وجهُه. وهذا قولٌ يُذكرُ عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ كرهتُ ذِكرَه؛ لضعفِ سَنَدِه[2]، وهذا أيضًا مما تُرِك جوابُه، استغناءً بدلالةِ ما ذُكِر مِن الكلامِ عليه عنه. ومعنى الكلامِ: أفمَن يَتَّقِى بوجهِه سُوءَ العذابِ يومَ القيامةِ خيرٌ، أم مَن ينعَمُ فى الجنانِ؟

وقولُه: [٢/٧٢٦ظ] ﴿ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾. يقولُ: ويقالُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٧/٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى المصنف.

يومَئذٍ للظالمين أنفسَهم بإكسابِهم[1] إيَّاها سَخَطَ اللهِ: ذُوقوا اليومَ أيُّها القومُ وَبالَ ما كنتم فى الدنيا تَكسِبون مِن معاصى اللهِ.

وقولُه: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كذَّب الذين مِن قبلِ هؤلاء المشركين مِن قُريشٍ، مِن الأممِ الذين مَضَوا فى الدهورِ الخاليةِ - رُسُلَهم، ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقولُ: فجاءهم عذابُ اللهِ مِن الموضعِ الذى لا يشعُرون؛ أى لا يعلَمون بمَجيئِه منه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فعجَّل اللهُ لهؤلاء الأممِ الذين كذَّبوا رُسُلَهم الهوانَ فى الدنيا والعذابَ قبلَ الآخرةِ، ولم يُنْظِرْهم إذ عَتَوا عن أمرِ ربِّهم، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾. يقولُ: ولعذابُ اللهِ إيَّاهم فى الآخرةِ إذا أدخَلهم النارَ، فعذَّبهم بها - أكبرُ مِن العذابِ الذى عذَّبهم به فى الدنيا، ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: لو علِم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد مَثَّلنا لهؤلاء المشركين باللهِ مِن كلِّ مَثَلٍ مِن أمثالِ القُرونِ[2] الخاليةِ؛ تخويفًا مِنَّا لهم وتحذيرًا، ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: ليتذكَّروا فيَتْزَجِروا عما هم عليه مُقِيمون مِن الكفرِ باللهِ.

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «باكتسابهم».

(٢) بعده فى ص، م: «للأمم»، وفى ت ١: «والأمم».

وقولُه: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد ضرَبْنا للناسِ فى هذا القرآنِ مِن كلِّ مثلٍ قرآنًا عربيًّا، ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾. يعنى[1]: ذى لَبْسٍ.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾: غيرَ ذى لَبْسٍ[2].

ونُصِب قولُه: ﴿ قُرْءَانًا ﴾ على الحالِ مِن قولِه[3]: ﴿ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾؛ لأن القرآنَ معرفةٌ، وقولُه: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ نكرةٌ.

٢١٣/٢٣ /وقولُه: ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾. يقولُ: جعَلنا قرآنًا عربيًّا، إذ كانوا عَرَبًا، ليفهَموا ما فيه مِن المواعظِ، حتى يَتَّقوا ما حَذَّرهم اللهُ فيه مِن بأسِه وسَطْوتِه، فيُنِيبوا إلى عبادتِه، وإفرادِ الألوهةِ له، ويَتَبرَّءُوا مِن الأنْدادِ والآلهةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا[4] لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: مَثَّل اللهُ مثلًا للكافرِ باللهِ، الذى يعبدُ آلهةً شَتَّى، ويطيعُ جماعةً مِن الشياطين، والمؤمنِ الذى لا يعبدُ إلا اللهَ الواحدَ. يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ لهذا الكافرِ، ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾. يقولُ: هو بينَ جماعةٍ مالِكينَ متشاكسين، يعنى مختلِفين مُتنازِعين، سيئةً أخلاقُهم، مِن قولِهم: رجلٌ شَكِسٌ. إذا كان سيِّئَ الخُلُقِ، وكلُّ واحدٍ منهم يستخدمُه بقَدْرِ نصيبِه ومِلْكِه فيه، ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾. يقولُ: ورجلًا خُلُوصًا لرجلٍ، يعنى المؤمنَ المُوحِّدَ، الذى

---

(١) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ذى عوج».

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٢٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قولهم».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «سالما»، وهى قراءة كما سيأتى.

أخلَص عبادتَه للهِ لا يعبدُ غيرَه، ولا يدينُ لشيءٍ سِواه بالربوبيةِ.

واختلَفَت القرّأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ: (ورَجُلًا سالمًا لرجلٍ)[1]، وتأوَّلوه بمعنى: رجلًا خالصًا لرجلٍ. وقد رُوِى ذلك أيضًا عن ابنِ عباسٍ.

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن هارونَ، عن جريرِ بنِ حازمٍ، عن حُمَيدٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قَرأها: (سالمًا لرَجُل). يعنى بالألفِ، وقال: ليس فيه لأحدٍ شيءٌ[2].

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾[3] بمعنى: صُلْحًا.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعْروفتان، قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ، مُتقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فهو مصيبٌ، وذلك أن السَّلَمَ مصدرٌ، مِن قولِ القائلِ: سَلِمَ فلانٌ للهِ سَلَمًا. بمعنى: خَلَص له خُلُوصًا. تقولُ العربُ: ربِح فلانٌ فى تجارتِه رِبْحًا ورَبَحًا. وسَلِمَ سِلْمًا وسَلَمًا وسلامةً، وأن السالمَ مِن صفةِ الرجلِ، وسَلَمٌ مصدرٌ مِن ذلك. وأما الذى تَوهَّمه مَن رغِب عن قراءةِ ذلك ﴿سَلَمًا﴾ مِن أن معناه صُلْحًا، فلا وجهَ للصُّلحِ فى هذا الموضعِ؛ لأن الذى تقدَّم مِن صفةِ الآخرِ، إنما تقدَّم / بالخبرِ عن اشتراكِ جماعةٍ ٢١٤/٢٣
فيه دونَ الخبرِ عن حربِه بشيءٍ مِن الأشياءِ، فالواجبُ أن يكونَ الخبرُ [٢/٧٢٧و] عن مخالفِه بخلوصِه لواحدٍ لا شريكَ له، ولا موضعَ للخبرِ عن الحربِ والصُّلْحِ

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو. ينظر السبعة ص ٥٦٢، والتيسير ص ١٣٥.

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٢/٤١٩ من طريق إبراهيم التيمى عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٧ إلى ابن أبى حاتم.

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى. ينظر السبعة ص ٥٦٢. والتيسير ص ١٣٥.

فى هذا الموضعِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: (رجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسونَ ورَجُلًا سالِمًا لرَجُلٍ). قال: هذا مَثَلُ إلهِ الباطلِ وإلهِ الحقِّ[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾. قال: هذا المُشْرِكُ تتنازعُه الشياطينُ، لا يُقِرُّ به بعضُهم لبعضٍ، (ورَجُلًا سالِمًا لرَجُلٍ). قال: هو المؤمنُ، أخلَص الدعوةَ للهِ والعبادةَ[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ إلى قولِه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. قال: الشركاءُ المُتشاكِسون: الرجلُ الذى يعبدُ آلهةً شَتَّى، كلُّ قومٍ يعبُدون إلهًا يرضَونه، ويكفُرون بما سِواه مِن الآلهةِ، فضرَب اللهُ هذا المثلَ لهم، وضرَب لنفسِه مثلًا، يقولُ. رجُلٌ[3] سَلَمٌ لرجلٍ. يقولُ: يعبُدون إلهًا واحدًا لا يختلِفون فيه[4].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٨/٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «رجلًا».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ فى قولِه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾. قال: مَثَلٌ لأوثانِهم التى كانوا يعبُدون[(١)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: (ضَرَبَ اللهُ مثَلًا رَجُلًا فيهِ شُرَكاءُ متشاكِسُونَ ورَجُلًا سالما لرَجُلٍ). قال: أرأيتَ الرجلَ الذى فيه شركاءُ مُتشاكِسون، كلُّهم سيِّئُ الخُلُقِ، ليس منهم واحدٌ [(٢)]يَلْقاه إلَّا أخَذ بطَرَفٍ مِن مالِ - إلَّا استخدَمه - أسَواءٌ هم[(٢)] والذى لا يملكُه إلا واحدٌ؟ فإنما هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لهؤلاء الذين يعبُدون الآلهةَ، وجعَلوا لها فى أعناقِهم حقوقًا، فضرَبه اللهُ مثلًا لهم، وللذى يعبُدُه وحدَه، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وفى قولِه: (ورَجُلًا سالما لرَجُلٍ). يقولُ: ليس معه شِرْكٌ[(٣)].

وقولُه: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هل يَسْتوى مَثَلُ هذا الذى يخدِمُ جماعةً شركاءَ سيئةً أخلاقُهم مختلفةً فيه لخدمتِه، مع مُنازعتِه شركاءَه فيه، والذى يخدِمُ واحدًا لا ينازعُه فيه مُنازعٌ، إذا أطاعَه عرَف له موضعَ طاعتِه وأكرَمه، وإذا أخطَأ صفَح له عن خَطَئِه. يقولُ: فأىُّ هذين أحسنُ حالًا، وأروحُ جسمًا، وأقلُّ تَعَبًا ونَصَبًا.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: مَن اخْتُلِف فيه خيرٌ، أم مَن لم يُخْتلَفْ فيه؟ ٢١٥/٢٣

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٥.

(٢ - ٢) فى م: «إلا تلقاه آخذا بطرف من مال لاستخدامه أسواؤهم».

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٥ بنحوه مختصرا.

وقولُه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾. يقولُ: الشكرُ الكاملُ، والحمدُ التامُّ للهِ وحدَه، دونَ كلِّ معبودٍ سِواه.

وقولُه: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: وما يَسْتوى هذا المُشتَرَكُ فيه، والذى هو منفردٌ مِلْكُه لواحدٍ، بل أكثرُ هؤلاء المشركين باللهِ لا يعلَمون أنهما لا يَسْتويان، فهُم بجهلِهم بذلك يعبُدون آلهةً شتَّى مِن دونِ اللهِ. وقيل: ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾. ولم يُقَلْ: مَثَلَين. لأنهما كليهما ضُرِبا مثلًا واحدًا، فجرَى المَثَلُ فيهما بالتوحيدِ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنون: ٥٠] إذ كان معناهما واحدًا فى الآيةِ. واللهُ أعلمُ.

١/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: إنك يا محمدُ ميتٌ عن قليلٍ، وإن هؤلاء المُكذِّبيكَ مِن قومِك والمؤمنين منهم مَيِّتون، ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾. يقولُ: ثم إن جميعَكم؛ المؤمنين والكافرين يومَ القيامةِ عندَ ربِّكم تختصِمون، فيأخذُ للمظلومِ منكم مِن الظالمِ، ويَفْصِلُ بينَ جميعِكم بالحقِّ.

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ **فقال بعضُهم:** عُنِى به اختصامُ المؤمنين والكافرين، واختصامُ المظلومِ به[1] والظالمِ.

---

(١) سقط من: م.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. يقولُ: يُخاصِمُ [٢/٧٢٧ظ] الصادقُ الكاذبَ، والمظلومُ الظالمَ، والمُهْتدى الضالَّ، والضعيفُ المستكبرَ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. قال: أهلُ الإسلامِ وأهلُ الكفرِ[(٢)].

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ، قال: ثنا ابنُ أبى مريمَ، قال: ثنا ابنُ الدَّراوَرْدِىِّ، قال: ثنى محمدُ بنُ عمرٍو، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، قال: لمَّا نزلَت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. قال الزبيرُ: يا رسولَ اللَّهِ، أيُكَرَّرُ[(٣)] / علينا ما كان بينَنا فى الدنيا مع خَواصِّ الذنوبِ؟ فقال النبىُّ ﷺ: «نَعَمْ، حتى يُؤدَّى إلى كلِّ ذى حَقٍّ حَقُّه»[(٤)]. ٢/٢٤

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك اختصامُ أهلِ الإسلامِ.

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٨/٧ عن على بن أبى طلحة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/٧.

(٣) فى م: «أينكر»، وفى ت٣: «أنكر»، وفى ت١، ت٢، ص: «ابكر» غير منقوطة، والمثبت من مصادر التخريج.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩١/١ من طريق الدراوردى به، وأخرجه الحميدى (٦٠)، وأحمد (١٤٠٥، ١٤٣٤)، والترمذى (٣٢٣٦)، والبزار (٩٦٤، ٩٦٥)، وأبو يعلى (٦٦٨)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٧/٧ - والطبرانى فى الكبير (قطعة من الجزء ١٣) (٣٠٣)، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٧/١، والحاكم ٤٣٥/٢ وغيرهم من طريق محمد بن عمرو به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: نزلَت علينا هذه الآيةُ وما ندرى ما تفسيرُها، حتى وقَعت الفتنةُ، فقلنا: هذا الذى وَعَدَنا ربُّنا أن نختَصِمَ فيه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[1].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: ثنا ابنُ عونٍ، عن إبراهيمَ، قال: لمَّا نزلَت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ الآية، قالوا: ما خُصومتُنا بينَنا [2]ونحن إخوانٌ[2]؟ قال: فلما قُتِل عثمانُ بنُ عفانَ، قالوا: هذه خصومتُنا بينَنا[3].

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبى جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبى العاليةِ فى قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. قال: هُم أهلُ القبلةِ[4].

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ: عُنِى بذلك: إنك يا محمدُ ستموتُ، وإنكم أيُّها الناسُ ستَموتون، ثم إن جميعَكم أيُّها الناسُ تَخْتَصِمون عندَ ربِّكم؛ مؤمنُكم وكافرُكم، ومُحِقُّوكم ومُبْطِلُوكم، وظالمُوكم ومظلومُوكم،

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٤٧)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٩/٧ - وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (١٨) من طريق يعقوب به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٢ - ٢) فى ص، ت١: «وبين إخوان»، وفى ت٢، ت٣: «وبين إخواننا».

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص ٥٠٢ - من طريق إسماعيل بن عبد الله بن الحارث عن ابن عون به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/٧.

حتى يؤخذَ لكلٍّ [١]من كلٍّ منكم[١] ممن لصاحبِه قِبَلَه حَقٌّ - حقُّه .

وإنما قلنا هذا القولَ أَولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ خطابَ جميعِ عبادِه ، فلم يَخْصُصْ بذلك منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك على عمومِه على ما عَمَّه اللَّهُ به ، وقد تنزلُ الآيةُ فى معنًى ، ثم يكونُ داخلًا فى حكمِها كلُّ ما كان فى حكمِ[٢] معنى ما[٣] نزلَت به .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن مِن خلقِ اللَّهِ أعظمُ فِرْيةً ممن كذَب على اللَّهِ ، فادَّعَى أن له ولدًا وصاحبةً ، أو أنه حرَّم ما لم يُحَرِّمْه مِن المطاعمِ ، ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ يقولُ : وكذَّب بكتابِ اللَّهِ إذ أنزَله على محمدٍ ، وابتَعَثه اللَّهُ به رسولًا ، وأنكَر قولَ لا إلهَ إلا اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ . أى : بالقرآنِ[٤] .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ تبارك وتعالى : أليس فى النارِ مأوًى ومسكنٌ لمَن كفَر باللَّهِ ، وامتَنع مِن تَصْديقِ محمدٍ ﷺ ، واتِّباعِه على

(١ - ١) فى م ، ت١ : « منكم » ، وفى ت٢ : « منكم من كل » ، وفى ت٣ : « منكم من كل لما » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ما يَدْعوه إليه ، مما أتاه به مِن عندِ اللَّهِ مِن التوحيدِ ، وحكمِ القرآنِ .

٣/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى الذى جاء بالصدقِ وصدَّق به ، وما ذلك ؟ **فقال بعضُهم** : الذى جاء بالصدقِ رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالوا : والصدقُ الذى جاء به : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والذى صدَّق به أيضًا ، هو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ . يقولُ : مَن جاء بـ « لا إلهَ إلا اللَّهُ » ، ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . يعنى رسولَه[1] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والذى صدَّق به أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُصعبٍ[2] المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، [٢/٧٢٨و] عن أَسِيدِ بنِ صفوانَ ، عن[3] علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٢) فى م : « مصعد » . وينظر تهذيب الكمال ١/٤٩١ ، والثقات ٨/٣٧ ، ولسان الميزان ١/٣١١ .

(٣) فى م ، ت٢ : « على » .

﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه[١] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والصدقُ القرآنُ ، والمُصَدِّقون به المؤمنون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جاء بالقرآنِ ، وصدَّق به المؤمنون[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصدَّق به المسلمون[٣] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ جبريلُ ، والصدقُ : القرآنُ الذى جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وصدَّق به رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ : محمدٌ ﷺ[٤] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ المؤمنون ، والصدقُ القرآنُ ، وهم المُصدِّقون به .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٤٠/٣٠ من طريق أحمد بن منصور به ، وفى ٤٣٨/٣٠ من طريق عمر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى الباوردى فى معرفة الصحابة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٦/١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٩٠/٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك / ٤/٢٤

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : الذين يَجيئون بالقرآنِ يومَ القيامةِ ، فيقولون : هذا الذى أعطيتُمونا ، فاتَّبَعْنا ما فيه[1] .

قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : هم أهلُ القرآنِ ، يجيئُون به يومَ القيامةِ يقولون : هذا الذى أعطيتُمونا ، فاتَّبَعْنا ما فيه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكره عنَى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . كلَّ مَن دَعا إلى توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه ، والعملِ بما ابتُعِث به رسولُه ﷺ ؛ مِن بينِ رسولِ[2] اللَّهِ وأتباعِه والمؤمنين به ، وأن يقالَ : الصدقُ هو القرآنُ ، وشهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والمُصَدِّقُ به المؤمنون بالقرآنِ ، مِن جميعِ خلقِ اللَّهِ كائنًا مَن كان مِن نبيِّ اللَّهِ وأتباعِه .

وإنما قلنا ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ عَقِيبَ قولِه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ ، وذلك ذمٌّ مِن اللَّهِ المُفْتَرِين عليه ، المُكذِّبين بتنزيلِه ووَحْيِه ، الجاحدِين وحدانيتَه ، فالواجبُ أن يكونَ عقيبَ ذلك مدحُ مَن كان بخلافِ صفةِ هؤلاء

---

(١) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٠٤) من طريق جرير به ، وابن المبارك فى الزهد (٨٠٥) ، وابن عيينة فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩٨ - وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/٢٨١ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « رسل » .

المذْمومين ، وهم الذين دَعَوهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، ووصَفه بالصفةِ التى هو بها ، وتصديقِهم بتنزيلِ اللَّهِ ووَحْيِه ، والذين هم كانوا كذلك يومَ نزلَت هذه الآيةُ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ومَن بعدَهم ، القائمون فى كلِّ عصرٍ وزمانٍ بالدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ ، وحكمِ كتابِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكره ، لم يَخُصَّ وصفَه بهذه الصفةِ التى فى هذه الآيةِ ، على أشخاصٍ بعينِهم[(١)] ، ولا على أهلِ زمانٍ دونَ غيرِهم ، وإنما وصَفهم بصفةٍ ، ثم مدَحهم بها ، وهى المجىءُ بالصدقِ والتصديقِ به ، فكلُّ مَن كان ذلك وصفَه ، فهو داخلٌ فى جملةِ هذه الآيةِ ، إذا كان مِن بنى آدمَ .

ومن الدليلِ على صحةِ ما قلنا ، أن ذلك كذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَالَّذِى[(٢)] جاءُوا بالصِّدْقِ وصدَّقُوا به)[(٣)] ، فقد بُيِّن ذلك مِن قراءتِه ، أن « الذى » مِن قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ لم يُعْنَ بها واحدٌ بعينِه ، وأنه مرادٌ بها جِماعٌ ، ذلك صفتُهم ، ولكنها أُخرجت بلفظِ الواحدِ ، إذ لم تَكُنْ موقَّتةً[(٤)] ، وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن البصريِّين ، أن « الذى » فى هذا الموضعِ ، جُعِل فى معنى جماعةٍ ، بمنزلةِ « مَن » ، ومما يؤيدُ ما قلنا أيضًا قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ فجُعِل الخبرُ عن « الذى » جماعًا ؛ لأنها فى معنى جِماعٍ ، وأما الذين قالوا : عُنِى بقولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦ ﴾ . غيرُ « الذى جاء بالصدقِ » ، فقولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان التنزيلُ : والذى جاء بالصدقِ ، والذى صدَّق به ، أولئك هم المُتَّقُون ، فكانت تكونُ « الذى » مكررةً مع التصديقِ ، ليكونَ المصدَّقُ غيرَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « بأعيانهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « والذين » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٢٨/٧ ، وقد ورد القراءة فى مختصر الشواذ ص ١٣٢ : « والذى جاء » ، وفى البغوى ١٢٠/٧ : « والذين جاءوا » .

(٤) أى محددة . ينظر تاج العروس (و ق ت) .

المصدِّقِ ، فأما إذا لم يُكَرَّرْ ، فإن المفهومَ مِن الكلامِ ، أن التصديقَ مِن صفةِ الذى جاء بالصدقِ لا وجهَ للكلامِ غيرُ ذلك[1] .

[٧٢٨/٢ظ] وإذا كان ذلك كذلك ، وكانت « الذى » فى معنى الجماعِ ، بما قد بَيَّنَّا ، كان الصوابُ مِن القولِ فى تأويلِه ما بيَّنَّا .

٥/٢٤ / وقولُه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم الذين اتَّقَوا اللَّهَ ، بتوحيدِه والبراءةِ مِن الأوثانِ والأندادِ ، وأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ، فخافوا عقابَه .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : اتَّقَوا الشركَ[2] .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهم عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ ، ما تَشْتَهِيه أنفسُهم ، وتَلَذُّه أعينُهم ، ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى لهم عندَ ربِّهم ، جزاءُ مَن أحسنَ فى الدنيا ، فأطاعَ اللَّهَ فيها ، وائْتَمَر لأمرِه ، وانتَهى عما نَهاه فيها عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجَزَى هؤلاء المحسنين ربُّهم بإحْسانِهم ، كى يكفِّرَ عنهم أسوأَ الذى عمِلوا فى الدنيا مِن الأعمالِ ، فيما بينَهم وبينَ ربِّهم ، بما كان منهم فيها مِن توبةٍ ، وإنابةٍ مما اجترَحوا مِن السيئاتِ فيها : ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم ﴾ . يقولُ :

---

(١) ينظر معانى القرآن ٤١٩/٢ ، والبحر المحيط ٤٢٨/٧ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٢٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

ويُثِيبُهم ثوابَهم، ﴿ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا مما يُرْضِى اللَّهَ عنهم، دونَ أسوئِها.

كما **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾: ألهم[1] ذنوبٌ؟ أى ربِّ نَعَمْ: ﴿ لَهُم ﴾ فيها ﴿ مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾. وقرأ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ حتى بلَغ: ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ [الأنفال: ٢- ٤]؛ لئلا يَيْأسَ مَن لهم الذنوبُ ألَّا يكونوا منهم، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾. وقرأ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إلى آخرِ الآيةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾.

اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ ﴾؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ: (أليس اللهُ بكافٍ عبادَه) على الجماعِ[2]، بمعنى: أليس اللَّهُ بكافٍ محمدًا وأنبياءَه مِن قبلِه ما خوَّفَتْهم أممُهم، مِن أن تنالَهم آلهتُهم بسُوءٍ.

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ: ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ ﴾. على التوحيدِ، بمعنى: أليس اللَّهُ بكافٍ عبدَه محمدًا.

---

(١) فى م: «أى ولهم».

(٢) هى قراءة أبى جعفر وحمزة والكسائى وخلف. ينظر النشر ٢/٢٧١.

٦/٢٤ /والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءتان مَشْهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحةِ معنيَيهما ، واستفاضةِ القراءةِ بهما فى قرأةِ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : محمدًا ﷺ (١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . قال : بلى ، واللَّهِ ليَكْفِيَنَّه اللَّهُ ، ويُعِزُّه وينصُرُه كما وعَده (٢) .

وقولُه : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويُخوِّفُك هؤلاء المشركون يا محمدُ ، بالذين مِن دونِ اللَّهِ مِن الأوثانِ والآلهةِ ، أن تُصِيبَك بسُوءٍ ، ببراءتِك منها ، وعيبِك لها ، واللَّهُ كافِيك ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ : الآلهةِ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى شِعبِ بسُقَامٍ (٣) ليكسِرَ العُزَّى ، فقال سادِنُها (٤) ، وهو قَيِّمُها : يا خالدُ ، إنى أُحَذِّرُكَها ، إن لها

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٨/٩ .

(٣) سقام : واد بالحجاز . معجم ما استعجم ٧٤١/٣ .

(٤) فى ت٢ : « ساداتها » ، وفى ت٣ : « ساديها » .

شدّةً لا يقومُ إليها شيءٌ . فمشَى إليها خالدٌ بالفأسِ ، فهَشَّم أنفَها[١] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : بآلهتِهم التى كانوا يعبُدون[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٢/٧٢٩و] ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ . قال : يُخوِّفونك بآلهتِهم التى مِن دونِه[٢] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخْذُلْه اللَّهُ ، فيُضِلَّه عن طريقِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ ، فما له سِواه مِن مُرشِدٍ ومُسَدِّدٍ إلى طريقِ الحقِّ ، ومُوَفِّقٍ للإيمانِ باللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه ، والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ . [٣]يقولُ : ومَن يوفِّقْه اللَّهُ للإيمانِ به والعملِ بكتابِه ، ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾[٣] . يقولُ : فما له مِن مُزيغٍ يُزيغُه عن الحقِّ الذى هو عليه إلى الارتدادِ إلى الكفرِ ، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : أليس اللَّهُ يا محمدُ بعزيزٍ فى انتقامِه مِن كَفَرةِ خلقِه ، ذى انتقامٍ مِن أعدائِه ، الجاحدِين وحدانيتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ/ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ ٧/٢٤
كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئِن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المُشْركين ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٣ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٢٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

العادلِين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ : مَن خلَق السمواتِ والأرضَ ؟ ليقولُنَّ : الذى خلَقهنَّ اللَّهُ . فإذا قالوا ذلك ، فَقُلْ : أفرأيتُم أيُّها القومُ ، هذا الذى تعبُدون مِن دونِ اللَّهِ مِن الأصنامِ والآلهةِ ، ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ . يقولُ : بشدةٍ فى مَعِيشتى ، هل هنَّ كاشفاتٌ عنِّى ما يُصِيبُنى به ربِّى مِن الضُّرِّ ؟ ﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ﴾ . يقولُ : إن أرادَنى ربِّى أن يُصِيبَنى سَعَةٌ فى معيشتى ، وكثرةُ مالى ، ورخاءٌ وعافيةٌ فى بَدَنى ، هل هنَّ ممسكاتٌ عنِّى ما أرادَ أن يُصِيبَنى به مِن تلك الرحمةِ ؟ وترِك الجوابُ لاستغناءِ السامعِ بمعرفةِ ذلك ، ودلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه . والمعنى : فإنهم سيقولون : لا . فقل : حسبِىَ اللهُ ممَّا سواه من الأشياءِ كلِّها ، إيَّاه أعبُدُ ، وإليه أفزَعُ فى أمورى ، دونَ كلِّ شىءٍ سِواه ، فإنه الكافى ، وبيدِه الضُّرُّ والنفعُ ، لا إلى الأصنامِ والأوثانِ التى لا تضُرُّ ولا تنفَعُ ، ﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ يتوكلُ مَن هو متوكلٌ ، وبه فليثِقْ لا بغيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ . يعنى الأصنامَ ، ﴿ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [(١)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦ ﴾ و : ﴿ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ ؛ [(٢)] فقرَأه بعضُهم [(٢)] بالإضافةِ ، وخفضِ الضُّرِّ والرحمةِ [(٣)] . وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . التيسير ص١٥٤ .

وعامةُ قرأةِ البصرةِ بالتنوينِ، ونصبِ الضُّرِّ والرحمةِ[١].

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قِراءتان مَشْهورتان، مُتقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ، وهو نظيرُ قولِه: ﴿مُوهِنُ[٢] كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٨]. فى حالِ الإضافةِ والتنوينِ[٣].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ لمُشْركى قومِك، الذين اتَّخَذوا الأوثانَ والأصنامَ آلهةً يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ: اعمَلوا أيُّها القومُ على تمكُّنِكم مِن العملِ الذى تعمَلون ومنازِلِكم.

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾. قال: على / ناحيتِكم[٤]. ٨/٢٤

﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ كذلك على تُؤَدَةٍ، على عملِ مَن سلَف مِن أنبياءِ اللَّهِ قبلى، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا جاءكم بأسُ اللَّهِ، مَن المُحِقُّ مِنَّا مِن المُبْطِلِ، والرشيدُ مِن الغَوِىِّ.

وقولُه: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: مَنْ يأتِيه عَذابٌ يُخْزِيه ما أتاه مِن ذلك العذابِ، يعنى يُذِلُّه ويُهِينُه، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو. ينظر التيسير ص١٥٤.

(٢) سقط من: النسخ. والمثبت من معانى القرآن.

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/٤٢٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٩.

﴿ مُّقِيمٌ ﴾ . يقولُ : ويَنزِلُ عليه عذابٌ دائمٌ لا يُفارِقُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا أنزَلنا عليك يا محمدُ الكتابَ تِبْيانًا للناسِ بالحقِّ ، ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمَن عمِل بما فى الكتابِ الذى أنزَلناه إليك واتَّبعه ، ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ ، يقولُ : فإنما عمِل بذلك لنفسِه ، وإياها بغَى الخيرَ لا غيرَها ؛ لأنه أكسَبها [٢/٧٢٩ظ] رضا اللَّهِ والفوزَ بالجنةِ ، والنجاةَ مِن النارِ ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومَن جار عن الكتابِ الذى أنزَلناه إليك ، والبيانِ الذى بيَّناه لك ، فضَلَّ عن قصدِ المَحَجَّةِ[1] ، وزال عن سَواءِ السبيلِ ، فإنما يجورُ على نفسِه ، وإليها يسوقُ العَطَبَ والهلاكَ ؛ لأنه يُكْسِبُها سَخَطَ اللَّهِ ، وأليمَ عقابِه ، والخِزْيَ الدائمَ ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنت يا محمدُ على مَن أرسلتُك إليه مِن الناسِ ، برقيبٍ تَرقُبُ أعمالَهم ، وتحفَظُ عليهم[2] أفعالَهم ، إنما أنت رسولٌ ، وإنما عليك البلاغُ ، وعلينا الحسابُ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ . أى : بحفيظٍ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ قال : بحفيظٍ[4] .

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « الحجة » .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « إليهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٩٣ من طريق أحمد بن المفضل به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومِن الدلالةِ على أن الألوهةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ خالصةٌ، دونَ كلِّ ما سِواه - أنه يُميتُ ويُحْيِى، ويفعَلُ ما يشاءُ، ولا يقدِرُ على [1]شىءٍ من ذلك[1] سِواه. فجعَل ذلك خبرًا يُنبِّهُهم به على عظيمِ قُدْرتِه، فقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ فيَقْبِضُها عندَ فناءِ أجلِها، وانقضاءِ مدةِ حياتِها، ويَتوفَّى أيضًا التى لم تَمُتْ فى منامِها، كما التى ماتَت عندَ مماتِها، ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾. ذُكر أن / أرواحَ الأحياءِ والأمواتِ تلتقى فى المنامِ، فيتعارفُ ما ٩/٢٤
شاء اللَّهُ منها، فإذا أراد جميعُها الرجوعَ إلى أجسادِها، أمسَك اللَّهُ أرواحَ الأمواتِ عندَه وحبَسها، وأرسَل أرواحَ الأحياءِ حتى ترجِعَ إلى أجسادِها، إلى أجلٍ مسمًّى، وذلك إلى انقضاءِ مدةِ حياتِها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية. قال: يَجمعُ بينَ أرواحِ الأحياءِ وأرواحِ الأمواتِ، فيتعارفُ منها ما شاء اللَّهُ أن يتعارفَ، فيُمسِكُ التى قضَى عليها الموتَ، ويُرسِلُ الأخرى إلى أجسادِها[2].

(١ - ١) فى ص، م، ت١، ت٢: «ذلك شىء».

(٢) أخرجه بقى بن مخلد - كما فى التمهيد ٥/٢٤١ - وأبو الشيخ فى العظمة (٤٣١) من طريق يعقوب به.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾. قال: تُقْبَضُ الأرواحُ عندَ نيامِ النائمِ، فيَقبِضُ روحَه فى منامِه، فيَلقَى الأرواحُ بعضُها بعضًا؛ أرواحُ الموتى وأرواحُ النيامِ، فتَلتقِى فتَساءَلُ. قال: فيُخلَّى عن أرواحِ الأحياءِ، فترجعُ إلى أجسادِها، وتريدُ الأخرى أن ترجِعَ، فيَحبِسُ التى قضَى عليها الموتَ، ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: إلى بقيةِ آجالِها[1].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾. قال: فالنومُ وفاةٌ، ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ التى لم يَقبِضْها، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[2].

وقولُه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن فى قبضِ اللَّهِ نفسَ النائمِ والميتِ، وإرسالِه بعدُ نفسَ هذا ترجِعُ إلى جسمِها، وحبسِه لغيرِها عن جسمِها - لعبرةً وعظةً لمَن تفكَّر وتدبَّر، وبيانًا له أن اللَّهَ يُحيى مَن يشاءُ من خلقِه إذا شاء، ويُميتُ مَن شاء إذا شاء.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أتَّخَذ هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِه آلهتَهم التى يعبُدونها

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢/٩، وذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ٩٣/٧.

(٢) تفسير القرطبى ٢٦١/١٥.

شفعاءَ تشفعُ لهم عندَ اللَّهِ فى حاجاتِهم ؟!

وقولُه : ﴿ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهم : أتتخِذون هذه الآلهةَ شفعاءَ كما تزعُمون ، ولو كانوا لا يملِكُون لكم نفعًا ولا ضرًّا ولا يعقِلون شيئا ؟! قل لهم : إن تكونوا تعبُدونها لذلك ، وتشفَعُ لكم عندَ اللَّهِ ، فأخلِصوا عبادتَكم للَّهِ ، وأفرِدوه بالألوهةِ ؛ فإن الشفاعةَ جميعًا له ، لا يشفَعُ عندَه إلا مَن أذِن له ، ورضِى له / قولًا ، ١٠/٢٤ وأنتم متى أخلَصتم له العبادةَ فدَعوتموه ، شفَّعَكم . [٧٣٠/٢و] ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : للَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلكُها ، وما تعبُدون أيُّها المشرِكون من دونِه مِلْكٌ له . يقولُ : فاعبُدوا المَلِكَ لا المملوكَ الذى لا يملِكُ شيئًا ، ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم إلى اللَّهِ مصيرُكم ، وهو معاقِبُكم على إشراكِكم به إن مُتُّم على شركِكم .

ومعنى الكلامِ : للَّهِ الشفاعةُ جميعًا ، له مُلكُ السماواتِ والأرضِ ، فاعبُدوا المالكَ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ ، الذى يقدِرُ على نفعِكم فى الدنيا ، وعلى ضرِّكم فيها ، وعندَ مَرجِعِكم إليه بعدَ مماتِكم ، فإنكم إليه تُرجَعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ : الآلهةَ ، ﴿ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ﴾ : الشفاعةَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾. قال: لا يشفعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا أُفْرِد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالذكرِ، فدُعِى وحدَه، وقيل: لا إلهَ إلا اللَّهُ. اشمَأَزَّت قلوبُ الذين لا يؤمِنون بالمعادِ والبعثِ بعدَ المماتِ. وعُنِى بقولِه: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾: نفَرَت من توحيدِ اللَّهِ، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾. يقولُ: وإذا ذُكِر الآلهةُ التى يدْعُونها من دونِ اللَّهِ مع اللَّهِ، فقيل: تلك الغرانيقُ العُلَى، وإن شفاعتَها لتُرْتجَى[2] - إذا الذين لا يؤمِنون بالآخرةِ، يستبشِرون بذلك ويفرَحون.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾. أى: كفَرت[3] قلوبُهم واستكبَرت، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: الآلهةُ، ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[4].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: «لترجى».

(٣) فى م: «نفرت». والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٤ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٠ إلى عبد بن حميد.

قولَه: ﴿ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾. قال: انقبَضت. قال: وذلك يومَ قرَأ عليهم «النجم»، عندَ بابِ الكعبةِ[١].

/حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾. قال: نفرَت، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾: أوثانُهم[٢]. ١١/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قلْ يا محمدُ: اللهمَّ[٣] خالقَ السماواتِ والأرضِ ﴿ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ ﴾، الذى لا تراه الأبصارُ، ولا تُحِسُّه العيونُ، ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾: الذى تشهَدُه أبصارُ خلقِه، وتراه أعينُهم، ﴿ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ ﴾ فتفصِلُ بينَهم بالحقِّ يومَ تجمعُهم لفصلِ القضاءِ بينَهم فيما كانُوا فيه فى الدنيا يختلِفون من القولِ فيك وفى عظمتِك وسلطانِك، وغيرِ ذلك من اختلافِهم بينَهم، فتقضِى يومَئذٍ بينَنا وبينَ هؤلاء المشركين، الذين إذا ذُكِرْتَ وحدَك اشمأزَّت قلوبُهم، وإذا ذُكِر مَن دونَك استبشَروا - بالحقِّ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿ فَاطِرَ ﴾. قال: خالقَ[٤]. وفى قولِه: ﴿ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ ﴾. قال: ما غاب عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٣/٧.

(٣) فى النسخ: «الله». والمثبت هو الصواب.

(٤) تقدم تخريجه فى ١٧٦/٩.

العبادِ، فهو يعلمُه، ﴿ وَٱلشَّهَدَةِ ﴾: ما عرَف العبادُ وشهِدوا، فهو يعلمُه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولو أن لهؤلاء المشركين باللَّهِ يومَ القيامةِ، وهم الذين ظلَموا أنفسَهم، ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ فى الدنيا من أموالِها وزينتِها، ﴿ وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ ﴾ مضاعفًا، فقُبِل ذلك منهم عوضًا من أنفسِهم، لفَدَوا بذلك كلِّه أنفسَهم عِوضًا منها؛ لينجُوا من سوءِ عذابِ اللَّهِ، الذى هو معذِّبُهم به يومَئذٍ، ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾. يقولُ: وظهَر لهم يومَئذٍ من أمرِ اللَّهِ وعذابِه، الذى كان أعدَّه لهم، ﴿ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ ﴾ قبلَ ذلك ﴿ يَحْتَسِبُونَ ﴾ أنه أعدَّه لهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

١٢/٢٤ [٢/٧٣٠ظ] /يقولُ تعالى ذكرُه: وظهَر لهؤلاءِ المشركين يومَ القيامةِ ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ من الأعمالِ فى الدنيا، إذ أُعطُوا كتبَهم بشمائلِهم، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾: ووجَب عليهم حينئذٍ، فلزِمهم، عذابُ اللَّهِ الذى كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ فى الدنيا يعِدُهم على كفرِهم بربِّهم، فكانوا به يسخَرون؛ إنكارًا أن يصيبَهم ذلك أو ينالَهم؛ تكذيبًا منهم به، وأحاط ذلك بهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فإذا أصاب الإنسانَ بؤسٌ وشدَّةٌ دعانا مستغيثًا بنا من جهةِ

ما أصابه من الضرِّ، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾. يقولُ: ثم إذا أعطَيناه فرَجًا مما كان فيه من الضرِّ؛ بأن أبدَلْناه بالضرِّ رخاءً وسَعَةً، وبالسَّقَمِ صحةً وعافيةً، فقال: إنما أُعطِيتُ الذى أُعطِيتُ؛ من الرخاءِ والسَّعَةِ فى المعيشةِ، والصحةِ فى البدنِ والعافيةِ، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾[1] [القصص: ٧٨]. يعنى: على علمٍ من اللَّهِ بأنى له أهلٌ؛ لشرفى ورضاه بعملى، ﴿عِندِىٓ﴾. يعنى: فيما عندى، كما يقالُ: أنت محسنٌ فى هذا الأمرِ عندى. أى: فيما أظنُّ وأحسَبُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾. حتى بلَغ: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾[1]. أى: على خيرٍ عندى[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾. قال: أعطَيناه[3].

وقولُه: ﴿أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[4]. أى: على شرفٍ أعطانيه.

وقولُه: ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: بل عَطِيَّتُنا إياهم تلك النعمةَ

---

(١) ليست لفظة «عندى» ضمن هذه الآية التى يفسرها المصنف. وإنما هى جزء من آية فى سورة القصص. ولعل ما وقع، فى هذا الموضع وما سيأتى، هو سبق قلم من المصنف رحمه الله.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٤ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وليس فيه لفظة: ﴿عندى﴾.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، ٥٨٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٩٨ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) بعده فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «عندى».

من بعدِ الضرِّ الذى كانوا فيه فتنةٌ لهم . يعنى : بلاءٌ ابتلَيْناهم به ، واختبارٌ اختبَرناهم به ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ ؛ لجهلِهم وسوءِ رؤياهم ، ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لأىِّ سببٍ أُعْطُوا ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ . أى : بلاءٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ / مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ . ١٣/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : قد قال هذه المقالةَ - يعنى قولَهم لنعمةِ اللَّهِ التى خوَّلهم وهم مشرِكون : أوتيناه على علمٍ عندَنا - ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يعنى : الذين من قبلِ مشركى قُرَيشٍ من الأممِ الخاليةِ لرسلِها ؛ تكذيبًا منهم لهم ، واستهزاءً بهم .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فلم يُغنِ عنهم حينَ أتاهم بأسُ اللَّهِ على تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ ، واستهزائِهم بهم - ما كانوا يكسِبون من الأعمالِ ، وذلك عبادتُهم الأوثانَ . يقولُ : لم ينفَعْهم خدمتُهم إياها ، ولم تشفَعْ آلهتُهم لهم عندَ اللَّهِ حينَئذٍ ، ولكنها أسلَمَتهم ، وتبرَّأت منهم .

وقولُه : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : فأصاب الذين قالوا هذه المقالةَ من الأممِ الخاليةِ ، وبالُ سيئاتِ ما كسَبوا من الأعمالِ ، فعوجِلوا بالخزيِ فى دارِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

الدنيا؛ وذلك كقارونَ الذى قال حينَ وُعِظ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨]. فخسَف اللَّهُ به وبدارِه الأرضَ، ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١]. يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ: والذين كفَروا باللَّهِ يا محمدُ من قومِك، وظلَموا أنفسَهم وقالوا هذه المقالةَ، ﴿سَيُصِيبُهُمْ﴾ أيضًا وبالُ سيئاتِ ما كسَبوا، كما أصاب الذين مِن قبلِهم بقيلِهموها، ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾. يقولُ: وما يفُوتون ربَّهم، ولا يسبِقونه هربًا فى الأرضِ من عذابِه إذا نزَل بهم، ولكنه يصيبُهم، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ففعَل اللَّهُ ذلك بهم، فأحلَّ بهم خِزْيَه فى عاجلِ الدنيا، فقتَلهم بالسيفِ يومَ بدرٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: الأممُ الماضيةُ، ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. قال: من أُمةِ [٢/٧٣١و] محمدٍ ﷺ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: أو لم يَعلَمْ يا محمدُ هؤلاءِ الذين كشَفْنا عنهم ضُرَّهم، فقالوا: إنما أوتِيناه على علمٍ منا. أن الشدَّةَ والرخاءَ والسَّعَةَ والضيقَ والبلاءَ بيدِ اللَّهِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٠ إلى المصنف.

دونَ كلِّ مَن سواه، يَبْسطُ الرزقَ لمَن يشاءُ، فيوسِّعُه عليه، ويَقدِرُ ذلك على مَن يشاءُ من عبادِه فيضيقُه، وأن ذلك من حُججِ اللَّهِ على عبادِه؛ ليعتبِروا به ويتذكَّروا، فيعلَموا أن الرغبةَ إليه والرهبةَ دونَ الآلهةِ والأندادِ، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾. يقولُ: إن فى بسطِ اللَّهِ الرزقَ لمَن يشاءُ، وتقتيرِه على مَن أراد، ﴿لَآيَاتٍ﴾. يعنى: دلالاتٍ وعلاماتٍ، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يعنى: يصدِّقون بالحقِّ، فيُقرُّون به إذا تبيَّنوه وعلِموا حقيقتَه، أن الذى يفعلُ ذلك هو اللَّهُ دونَ كلِّ ما[1] سواه.

١٤/٢٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ؛ **فقال بعضُهم**: عُنِىَ بها قومٌ من أهلِ الشركِ، قالوا لما دُعوا إلى الإيمانِ باللَّهِ: كيف نؤمنُ وقد أشرَكنا وزنَينا، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ، واللَّهُ يعِدُ فاعلَ ذلك النارَ، فما ينفعُنا مع ما قد سلَف منا الإيمانُ؟! فنزَلت هذه الآيةُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾: وذلك أن أهلَ مكةَ قالوا: يزعمُ محمدٌ أنه مَن عبَد الأوثانَ، ودعَا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ، وقتَل النفسَ التى حرَّم اللَّهُ، لم يُغفَرْ له، فكيف نهاجرُ ونُسلِمُ، وقد عبَدنا الآلهةَ، وقتَلنا النفسَ التى حرَّم اللَّهُ، ونحنُ أهلُ الشركِ؟! فأنزَل اللَّهُ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: لا تيأَسوا من رحمتى،

(١) فى ت١: «من».

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ . قال : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر: ٥٤] ، وإنما يعاتبُ اللَّهُ أولى الألبابِ ، وإنما الحلالُ والحرامُ لأهلِ الإيمانِ ، فإياهم عاتَب ، وإياهم أمَر إن أسرَف أحدُهم على نفسِه ، أن لا يقْنَطَ من رحمةِ اللَّهِ ، وأن يُنيبَ ولا يُبطىءَ بالتوبةِ من ذلك الإسرافِ والذنبِ الذى عمِل ، وقد ذكَر اللَّهُ فى سورةِ « آلِ عمرانَ » المؤمنين ، حينَ سألوا اللَّهَ المغفرةَ فقالوا : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ [آل عمران: ١٤٧] . فينبغى أن يُعلمَ أنهم قد كانوا يُصيبون الإسرافَ ، فأمَرهم بالتوبةِ مِن إسرافِهم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : قَتْلُ النفسِ فى الجاهليةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت هذه الآياتُ الثلاثُ بالمدينةِ فى وحْشىٍّ وأصحابِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، قال : قال زيدُ ابنُ أسلمَ فى قولِه تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : إنما هى للمشركين .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣١ إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر أسباب النزول ص ٢٧٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣١ إلى المصنف .

﴿ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ حتى بلَغ: ﴿ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾. قال: ذُكِر لنا أن ناسًا أصابوا ذنوبًا عظامًا فى الجاهليةِ، فلما جاء الإسلامُ أشفَقوا أن لن[1] يُتابَ عليهم، فدعاهم اللَّهُ بهذه الآيةِ: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية[2].

١٥/٢٤ /حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾. قال: هؤلاء المشركون من أهلِ مكةَ. قالوا: كيف نجيبُك وأنت تزعُمُ أنه من زَنَى، أو قَتَل، أو أشرَك بالرحمنِ، كان هالكًا من أهلِ النارِ، فكلُّ هذه الأعمالِ قد عمِلناها؟! فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، [٢/٧٣١ظ] قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الآية. قال: كان قومٌ مسخوطون[3] فى أهلِ الجاهليةِ، فلما بعَث اللَّهُ نبيَّه قالوا: لو أتَينا محمدًا ﷺ، فآمَنَّا به واتَّبَعْناه. فقال بعضُهم لبعضٍ: كيف يقبلُكم اللَّهُ ورسولُه فى دينِه؟ فقالوا: ألَا نبعثُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلًا؟ فلما بعَثوا نزَل القرآنُ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾، فقرأ حتى بلَغ: ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن الشعبىِّ، قال: تجالَس شُتَيْرُ بنُ شَكَلٍ ومسروقٌ، فقال شُتَيرٌ: إما أن تحدِّثَ ما سمعتَ من ابنِ مسعودٍ فأصدِّقَك، وإما أن أحدِّثَ فتصدِّقَنى. فقال مسروقٌ: لا، بل حدِّثْ فأصدِّقَك.

---

(١) فى م: «لا».

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) فى م: «مسخوطين»: والمسخوط: المكروه. التاج (س خ ط).

فقال: سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ: إنَّ أكبرَ آيةٍ فَرَجًا[1] فى القرآنِ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾. فقال مسروقٌ: صدَقْتَ[2].

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك أهلُ الإسلامِ. وقالوا: تأويلُ الكلامِ: إنَّ اللَّهَ يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ. قالوا: وهى كذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ. وقالوا: إنما نزَلَتْ هذه الآيةُ فى قومٍ صدَّهم المشركون عن الهِجْرةِ وفتَنوهم، فأشفَقوا ألَّا يكونَ لهم توبةٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهرىُّ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمويُّ، عن ابنِ إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال - يعنى عمرَ -: كنا نقولُ: ما لمن افتتن من توبةٍ. وكانوا يقولون: ما اللَّهُ بقابلٍ منا شيئًا، تركْنا الإسلامَ ببلاءٍ أصابَنا بعدَ معرفتِه. فلما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، أنزَل اللَّهُ فيهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ. قال عُمرُ: فكتبتُها بيدى، ثم بعثتُ بها إلى هشامِ بنِ العاصِ. قال هشامٌ: فلما جاءتنى جعلتُ أقرَؤُها ولا أفهمُها، فوقَع فى نفسى أنها أُنزلت فينا؛ لما كنا نقولُ، فجلستُ على بعيرى، ثم لحِقتُ بالمدينةِ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: إنما أُنزِلت هذه الآياتُ فى عَيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ، والوليدِ بنِ الوليدِ، ونفرٍ من المسلمين، كانوا قد أسلَموا ثم فُتِنوا وعُذِّبوا، فافتُتِنوا، كنا نقولُ: لا يقبَلُ اللَّهُ من هؤلاء صَرفًا ولا عَدْلًا أبدًا؛ قومٌ أسلَموا ثم ترَكُوا دينَهم بعذابٍ

---

(١) فى م، ت١، ت٢، ت٣: «فرجا».

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٧٥) من طريق جرير به. والطبرانى (٨٦٥٨) من طريق منصور به مطولا، وفى (٨٦٥٩، ٨٦٦٠) من طريقين آخرين عن الشعبى.

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٧، ٢٧٨ من طريق ابن إسحاق به، بنحوه.

فنزَلت هؤلاء الآياتُ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ كاتبًا، قال: فكتَبها بيدِه، ثم بعَث بها إلى عَيّاشِ بنِ أبي ربيعةَ، والوليدِ بنِ الوليدِ، وإلى أولئك النفرِ، فأسلَموا وهاجروا[1].

١٦/٢٤ /**حدَّثني** يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُلَيةَ، قال: ثنا يونسُ، عن ابنِ سيرينَ، قال: قال عليٌّ رضى اللَّهُ عنه: أيُّ آيةٍ فى القرآنِ أوسعُ؟ فجعلوا يذْكُرون آياتٍ من القرآنِ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]. ونحوَها. فقال عليٌّ: ما فى القرآنِ آيةٌ أوسعَ من قولِه: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2].

حدَّثنا أبو السائبِ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبى سعدٍ[3] الأزديِّ، عن أبى الكَنودِ، قال: دخَل عبدُ اللَّهِ المسجدَ، فإذا قاصٌّ يُذَكِّرُ النارَ والأغلالَ، قال: فجاء حتى قام على رأسِه، فقال: [4]يا مُذَكِّرُ[4] أتقنِّطُ الناسَ؟ ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية[5].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى أبو صخرٍ، عن القُرَظيِّ، أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾. قال: هى للناسِ أجمعين.

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ، قال: ثنا حجاجٌ، قال: ثنا ابنُ لَهِيعةَ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف، وينظر تفسير البغوى ١٢٦/٧، وأسباب النزول للواحدى ص ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٦٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم به.

(٣) فى م، ت٣: «سعيد»، وكلاهما صواب. ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/٣٣.

(٤ - ٤) فى م: «ما يذكر».

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٥/١٣ من طريق أبى معاوية به، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٥٠)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٩٩/٧ - والبيهقى فى الشعب (١٠٥٣) من طريق الأعمش به، والطبرانى (٨٦٣٥) من طريق الأعمش عن ابن مسعود به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى عبد بن حميد.

عن أبى قَبيلٍ[(١)]، قال: سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ المرادى[(٢)] يقولُ: ثنى أبو عبدِ الرحمنِ الـجُبُلانىُّ[(٣)]، أنه سمِع ثَوْبانَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ [٢/٧٣٢و] ﷺ يقولُ: «ما أُحِبُّ أنَّ لىَ الدُّنْيا وما فيها بهذه الآيةِ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية. فقال رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، ومَن أشرَك؟ فسكَت النبىُّ ﷺ، ثم قال: «ألا ومَن أشْرَك، ألا ومَن أشْرَك». ثلاثَ مَرَّاتٍ[(٤)].

وقال آخرون: نزَل ذلك فى قومٍ كانوا يَرَوْن أهلَ الكبائرِ[(٥)] من أهلِ النارِ، فأعلَمَهم اللَّهُ بذلك أنه يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ البرقىِّ، قال: ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ، قال: ثنا أبو معاذٍ الخراسانىُّ، عن مقاتلِ بنِ حيانَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: كنا معشرَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نرى أو نقولُ: إنه ليس شىءٌ من حسناتِنا إلا وهى مقبولةٌ، حتى نزلت هذه الآيةُ: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]. فلما نزلت هذه الآيةُ قُلْنا: ما هذا الذى يُبطلُ أعمالَنا؟ فقلنا: الكبائرُ والفواحشُ. قال: فكنا إذا

---

(١) فى م: «قنبل». ينظر تهذيب الكمال ٧/٤٩٠.

(٢) سقط من: ت ١، وفى ص، م، ت٢، ت٣: «المزنى». وينظر كنى البخارى ٩/٥١، والجرح ٧/٣٢٣، ٩/٤٠٣، والتعجيل ٢/٤٩٤.

(٣) فى ص: «الجلانى». وفى ت١: «الجيلانى»، وفى ت٢، ت٣: «الحلالى»، وفى م: «الجلائى». ينظر تهذيب الكمال ٤/٤١٥.

(٤) أخرجه أحمد ٥/٢٧٥ (الميمنية)، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن (٤٩)، والبيهقى فى الشعب (٧١٣٧) من طريق حجاج به، والطبرانى فى الأوسط (١٨٩٠) من طريق ابن لهيعة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣١ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «الكتاب».

رأينا مَن أصاب شيئًا منها قلنا: قد هلَك. حتى نزلت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فلما نزَلت هذه الآيةُ كَفَفْنا عن القولِ فى مثلِ[1] ذلك، فكُنَّا إذا رأَيْنا أحدًا أصاب منها شيئًا خِفْنا عليه، وإن لم يُصِبْ منها شيئًا رجَونا له[2].

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: عَنى اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك جميعَ مَن أسرَف على نفسِه من أهلِ الإيمانِ والشركِ؛ لأن اللَّهَ عمَّ بقولِه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ جميعَ المسرفين، فلم يخصُصْ به مسرفًا دونَ مسرفٍ.

١٧/٢٤ /فإن قال قائلٌ: يغفرُ اللَّهُ الشركَ؟ قيل: نعم، إذا تاب منه المشركُ. وإنما عنَى بقولِه: (إن اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ)[3]، كما قد ذكَرنا قبلُ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقرؤه، وأنَّ اللَّهَ قد استثنى منه الشركَ إذا لم يتُبْ منه صاحبُه، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، فأخبَر أنه لا يغفرُ الشركَ إلا بعدَ توبةٍ بقولِه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فأما ما عدَاه، فإن صاحبَه فى مشيئةِ ربِّه، إن شاء تفضَّل عليه، فعفا له عنه، وإن شاء عدَل عليه، فجازاه به.

وأما قولُه: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾. فإنه يعنى: لا تيأسوا من رحمةِ اللَّهِ، كذلك **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباس.

---

(١) زيادة من: ت١، ت٢.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٦/٧ عن مقاتل به.

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٢.

وقد ذكرنا ما فى ذلك من الرواياتِ قبلُ، فيما مضى، وبيَّنا معناه.

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾. يقولُ: إن اللَّهَ يستُرُ على الذنوبِ كلِّها، بعفوِه عن أهلِها، وتَركِه عقوبتَهم عليها إذا تابوا منها، إنه هو الغفورُ الرحيمُ بهم، أن يعاقبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وأقبِلوا أيُّها الناس إلى ربِّكم بالتوبةِ، وارجِعوا إليه بالطاعةِ له، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيدِه، وإفرادِ الأُلوهةِ له، وإخلاصِ العبادةِ له.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾: أى أَقْبِلوا إلى ربِّكم[1].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟﴾. قال: أجِيبوا.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. قال: الإنابةُ الرجوعُ إلى الطاعةِ، والنزوعُ عما كانوا عليه، ألا تراه يقولُ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ﴾ [الروم: ٣١].

وقولُه: ﴿وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾. يقولُ: واخْضَعوا له بالطاعةِ والإقرارِ بالدينِ؛ الحنيفيةِ ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ من عندِه على كفرِكم به، ﴿ثُمَّ لَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد.

﴿ تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم لا ينصُرُكم ناصرٌ ، فينقِذُكم من عذابِه النازلِ بكم .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبعوا أيُّها الناسُ ما أمَركم به ربُّكم فى تنزيلِه ، واجْتَنِبوا ما نهاكم فيه عنه ، وذلك هو أحسنُ ما أُنزِل إلينا من ربِّنا .

فإن قال قائلٌ : ومِن القرآنِ شيءٌ هو أحسنُ مِن شيءٍ ؟ قيل له : القرآنُ كلُّه حسنٌ ، وليس معنى ذلك / ما توهَّمْتَ ، وإنما [٢/٧٣٢ظ] معناه : واتَّبِعوا مما أُنزِلَ إليكم من ربِّكم من الأمرِ والنهيِ والخبرِ والمَثَلِ والقَصَصِ والجَدَلِ والوعدِ والوعيدِ ، أحسنَه ، وأحسنُه أن تَأْتَمِروا لأمرِه ، وتنتَهوا عما نهَى عنه ؛ لأن النهىَ مما أُنزِل فى الكتابِ ، فلو عمِلوا بما نُهوا عنه كانوا عاملين بأقبحِه ، فذلك وجهُه . ١٨/٢٤

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ . يقولُ : ما أُمِرتُم به فى الكتابِ ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً ﴾ . يقولُ : من قبلِ أن يأتيَكم عذابُ اللَّهِ فجأةً ، ﴿ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لا تَعْلَمون به حتى يَغْشاكم فجأةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٨/٧ .

ٱلْمُنَقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنيبوا إلى ربِّكم ، وأسلِموا له ؛ ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ . بمعنى : لئلَّا تقولَ نفسٌ : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . وهو نظيرُ قولِه : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] . بمعنى : ألَّا تميدَ بكم ، (١ فـ « أن » - إذ ١) كان ذلك معناه - فى موضعِ نصبٍ .

وقولُه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ . يعنى أن تقولَ : يا نَدَما .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ . قال : الندامةُ[٢] .

والألفُ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ . هى ياءُ كنايةِ المتكلمِ[٣] ، وإنما أريد : يا حسرتِى ، ولكن العربُ تحوِّلُ الياءَ التى فى كنايةِ اسمِ المتكلمِ فى الاستغاثةِ ألفًا ، فتقولُ : يا ويلتا ، ويا ندما . فيُخرِجون ذلك على لفظِ الدعاءِ ، وربما قيل : يا حسرتِ[٤] على العبادِ . كما قيل : يا لَهْفِ عليه[٥] ، ويا لهفَا عليه . وذكَر الفرَّاءُ أنَّ أبا ثَرْوانَ أنشَدَه[٦] :

تَـزُورُونـهـا ولا أزورُ نـسـاءَكـمْ ألَـهْـفِ لأوْلادِ الإمـاءِ الحواطِـبِ

خفضًا كما يُخفضُ فى النداءِ إذا أضافه المتكلمُ إلى نفسِه ، وربما أدخلوا الهاءَ

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « فأراد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/٢١٥ .

(٣) فى ت١ : « بالكناية » ، وفى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ياء الكناية » .

(٤) فى ص ، ت١ : « يالحسرة » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « بالحسرة » ، وفى م : « ياحسرة » . والمثبت من معانى القرآن ٢/٤٢١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) معانى القرآن للفراء ٢/٤٢١ .

١٩/٢٤ بعد هذه الألفِ ، فيخفِضونها / أحيانًا ، ويرفعونها أحيانًا ؛ وذكَر الفرَّاءُ أنَّ بعضَ بنى أسدٍ أنشده[١] :

يـا رَبِّ يا رَبَّاه إيَّاكَ أَسَـلْ
عَفْرَاءَ يا رَبَّاه مِنْ قَبْلِ الأَجَلْ

خفضًا ، قال : والخفضُ أكثرُ فى كلامِهم ، إلا فى قولِهم : يا هنَاهُ ، ويا هَنْتاهُ . فإن الرفعَ فيهما أكثرُ من الخفضِ ؛ لأنه كثيرٌ فى الكلامِ ، حتى صار كأنه حرفٌ واحدٌ .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : على ما ضيَّعْتُ من العملِ بما أمَرنى اللَّهُ به ، وقصَّرْتُ فى الدنيا فى طاعةِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال[٢] : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فى أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فى أمرِ اللَّـهِ[٣] .

---

(١) المصدر السابق ٤٢٢/٢ .

(٢) بعده فى ت١ : « ثنا سلمة قال » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الأسماء الصفات (٧٧٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « فى ذكر الله » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تركتُ من أمرِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وإن كنتُ لمن المستهزئين بأمرِ اللَّهِ وكتابِه ورسولِه والمؤمنين به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . قال : فلم يكفِه أَنْ ضيَّع طاعةَ اللَّهِ ، حتى جعَل يَسْخرُ بأهلِ طاعةِ اللَّهِ . قال : هذا قولُ صِنْفٍ منهم[1] .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : من المستهزئينَ بالنبىِّ ، وبالكتابِ ، وبما جاء به[2] . ٢٠/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنيبوا إلى ربِّكم أيُّها الناسُ ، وأَسْلِموا له ، ألَّا تقولَ نفسٌ يومَ القيامةِ : يا حسرتا على ما فرَّطتُ فى أمرِ اللَّه . وألَّا تقولَ نفسٌ أخرى : لو أنَّ اللَّهَ هدانى للحقِّ ، [٢/٧٣٣و] فوفَّقنى للرشادِ ، لَكُنْتُ ممن اتَّقاه بطاعتِه واتِّباعِ رضاه . أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٣٩ .

ألَّا تقولَ أخرى حينَ تَرى عذابَ اللَّهِ فتُعاينُه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ . تقولُ : لو أنَّ لى رَجعةً إلى الدنيا ، ﴿ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الذين أَحْسَنوا فى طاعتِهم ربَّهم ، والعملِ بما أمرَتْهم به الرسلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية . قال : هذا قولُ صِنْفٍ منهم ، (١﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي ﴾ الآية . قال : هذا قولُ صِنْفٍ آخرَ١) ، ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ ﴾ الآية . يعنى بقولِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ : رَجْعةً إلى الدنيا . قال : هذا صِنفٌ آخرُ(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أخبرَ اللَّهُ ما العبادُ قائلوه قبلَ أنْ يقولوه ، وعملَهم قبلَ أن يعمَلوه ، قال - ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٤] - : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي ﴾ إلى : ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : من المهتدين . فأخبرَ اللَّهُ سبحانَه أنَّهم لو رُدّوا لم يَقْدِروا على الهدى ، وقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] . وقال : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ١١٠] . وقال : ولو رُدُّوا إلى الدنيا

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

لحِيلَ بينَهم وبينَ الهدى ، كما حُلْنا بينَهم وبينَه أوَّلَ مرّةٍ وهم فى الدنيا[١] .

وفى نصبِ قولِه : ﴿ فَأَكُونَ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ نصبُه على أنه جوابُ ﴿ لَوَ ﴾ . والثانى : على الردِّ على موضعِ الكرّةِ ، وتوجيهُ الكرّةِ فى المعنى إلى : لو أنَّ لى[٢] أن أكِرَّ ، كما قال الشاعرُ[٣] :

فما لك منها غيرُ ذِكْرَى وحَسْرةٍ[٤] وتَسْأَلَ عن رُكْبانِها أينَ يَمَّمُوا

/فنصَب « تسأل » عطفًا بها على موضعِ الذكرى ؛ لأن معنى الكلامِ : فما لك[٥] ٢١/٢٤

بـ : « يرسل » على موضعِ « الوحيِ » فى قولِه : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى : ٥١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا للقائلِ : ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . وللقائلِ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : ما القولُ كما تقولون ، ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ﴾ - أيُّها المتمنِّى على اللَّهِ الردَّ إلى الدنيا ؛ لتكونَ فيها من المحسنين - ﴿ ءَايَـٰتِى ﴾ . يقولُ : قد جاءتك حُجَجى من بينِ رسولٍ أرسلْتُه إليك ، وكتابٍ أنزلتُه يتلى عليك ما فيه من الوعدِ والوعيدِ والتذكيرِ ، فكذَّبت

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٩١/٩ .

(٢) بعده فى ت١ : « كرة لى » .

(٣) معانى القرآن ٤٢٣/٢ .

(٤) فى ص ، ت١ : « حسية » ، وفى ت٢ : « حينه » ، وفى ت٣ : « حديثه » . والمثبت موافق لما فى البحر المحيط ٤٣٦/٧ .

(٥) كذا فى النسخ ، ولعل سقطا وقع من النسخ ، لعله : « فمالك غير أن تذكر وتسأل ، كما عطف » . وينظر معانى القرآن ٤٢٢/٢ ، ٤٢٣ .

بآياتى ، واستكبرت عن قَبولِها واتِّباعِها ، ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكنتَ ممن يعملُ عملَ الكافرين ، ويستنُّ بسنتِهم ، ويتبعُ منهاجَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : يقولُ اللَّهُ ردًّا لقولِهم ، وتكذيبًا لهم - يعنى لقولِ القائلين : ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾ . والصنفِ الآخرِ - ﴿ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى ﴾ الآية[1] .

وبفتحِ الكافِ والتاءِ من قولِه : ﴿ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ ﴾ على وجهِ المخاطبةِ للذكورِ ، قرأه القرأةُ فى جميعِ أمصارِ الإسلامِ . وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قرأ ذلك بكسرِ جميعِه ، على وجهِ الخطابِ للنفسِ ، كأنه قال : أن تقولَ نفسٌ : يا حسرتا على ما فرَّطتُ فى جنبِ اللَّهِ . بلى قد جاءتكِ أيُّها النفسُ آياتى ، فكذَّبتِ بها . أجرى الكلامَ كلَّه على النفسِ ، إذ كان ابتداءُ الكلامِ بها جرى ، والقراءةُ التى لا أستجيزُ خلافَها ، ما جاءت به قرأةُ الأمصارِ مُجْمِعةً عليه به ، نقلًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو الفتحُ فى جميعِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

٢٢/٢٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ القيامَةِ تَرَى يا محمدُ ، هؤلاء الذين كَذَبوا على اللَّهِ من قومِك ، فزعَموا أنَّ له ولدًا ، وأنَّ له شركاءَ[2] ، وعبَدُوا آلهةً من دونِه ،

(١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « شريكا » .

﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ .

والوجوهُ وإن كانت مرفوعةً بـ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ ، فإن فيها معنى نصبٍ ؛ لأنها مع خبرِها تمامُ ﴿ تَرَى ﴾ ، ولو تقدَّم قولُه : ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ قبلَ الوجوهِ ، كان نصبًا ، ولو نصَبَ « الوجوهَ المسودَّةَ » ، ناصبٌ فى الكلامِ لا فى القرآنِ ، [٢/٧٣٣ظ] إذا كانت المسودّةُ متأخرةً ، كان جائزًا ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

ذَرِينى إنَّ أمرَكِ لن يُطاعَا وما ألفيتِنى حلمى[(٢)] مُضاعا

فنصَبَ الحلمَ والمضاعَ على تكريرِ « ألفيتِنى » ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ ما احتاج إلى اسمٍ وخبرٍ ، مثلَ « ظنَّ وأخواتِها » .

وفى ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ للعربِ لغتان : « مسودّةٌ » ، و « مسوادّةٌ » ، وهى فى أهلِ الحجازِ ، يقولون فيما ذُكِر عنهم : قد اسوادَّ وجهُه ، واحمارَّ ، واشهابَّ . وذكَر بعضُ نحويِّى البصرةِ عن بعضِهم ، أنه قال : لا يكونُ « افعالَّ » إلا فى ذى اللونِ[(٣)] الواحدِ ، نحوَ الأشهبِ[(٤)] . قال : ولا يكونُ فى نحوِ الأحمرِ ؛ لأن الشهَبَ[(٥)] لونٌ يحدُثُ ، والأحمرَ لا يحدثُ .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : أليس فى جهنمَ مَأْوًى ومسكنٌ لمن تكبَّر على اللَّهِ ، فامتنَع من توحيدِه ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، فيما أمَره ونهاه عنه ؟

---

(١) هو عدى بن زيد العبادى ، وقد تقدم البيت فى ١٣/٦٢٢ .

(٢) فى ص ، ت١ : « حكمى » .

(٣) فى ص ، ت١ : « النون » .

(٤) فى ت١ : « شهاب » .

(٥) فى ت٢ : « أشهب » وفى م ، ت٣ : « الأشهب » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ويُنَجِّى اللَّهُ من جَهنَّمَ وعذابِها الذين اتَّقَوه بأداءِ فرائضِه، واجتنابِ معاصيه فى الدنيا، ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾. يعنى: بفوزِهم. وهى «مَفْعَلَةٌ» منه.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ، وإن خالفَت ألفاظُ بعضِهم الألفاظَ[1] التى قلناها فى ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ﴾. [2]قال: بفضائلِهم.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ﴾[2]. قال: بأعمالِهم. قال: والآخَرُون يحمِلُون أوزارَهم يومَ القيامةِ ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[3] [النحل: ٢٥]. ٢٣/٢٤

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾. على التوحيدِ[4]. وقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ:

---

(١) فى ص، م، ت٢، ت٣: «اللفظة».

(٢ - ٢) سقط من: ت٢، ت٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف.

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبى جعفر ويعقوب. النشر ٢/٢٧٢.

(بمَفازاتِهم) . على الجماعِ[(١)] .

والصوابُ عندى من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنَيَيْهما ، والعربُ توحِّدُ مثلَ ذلك أحيانًا وتجمعُ ، بمعنًى واحدٍ ، فيقولُ أحدُهم : سمِعتُ صوتَ القومِ ، وسمِعتُ أصواتَهم . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : ١٩] . ولم يقُلْ : أصواتُ الحميرِ . ولو جاء ذلك كذلك كان صوابًا .

وقولُه : ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَسُّ المتقين من أذَى جَهنَّمَ شيءٌ ، وهو السوءُ الذى أخبَر جلّ ثناؤُه أنه لن يَمَسَّهم ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آرابِ[(٢)] الدنيا ، إذ صاروا إلى كرامةِ اللَّهِ ، ونعيمِ الجنانِ .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى له الألوهةُ من كلِّ خلقِه ، الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، خالقُ كلِّ شيءٍ لا ما لا يقدِرُ على خلقِ شيءٍ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : وهو على كلِّ شيءٍ قيِّمٌ بالحفظِ والكَلاءةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ ، يفتَحُ منها على مَن

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وشعبة عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « آداب » . والأَرب : الحاجة والبغية والأمنية . الوسيط (أ ر ب) .

يشاءُ، ويُمسِكُها على[١] مَن أحبَّ من خلقِه. واحدُها مِقْليدٌ. وأما الإقليدُ فواحدُ الأقاليدِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: مفاتيحُها[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. أى: مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ[٣].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ قولَه: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: خزائنُ السماواتِ والأرضِ[٤].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. قال: المقاليدُ المفاتيحُ. قال: له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ[٥].

٢٤/٢٤ /وقولُه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والذين كفَروا بحججِ اللَّهِ فكذَّبوا بها وأنكَروها، أولئك هم المَغبُونون

---

(١) فى م: «عن».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٧٤، وابن كثير فى تفسيره ٧/١٠٢.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٤ إلى المصنف.

حظوظَهم [١] من خيرِ السماواتِ [١] التى بيدِه مفاتيحُها ؛ لأنهم حُرِموا ذلك كلَّه فى الآخرةِ بخلودِهم [٢/٧٣٤و] فى النارِ ، وفى الدنيا بخِذلانِهم عن الإيمانِ باللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ يا محمدُ لمشركى قومِك ، الداعِيك إلى عبادةِ الأوثانِ : أفَغَيرَ اللَّهِ أيُّها الجاهِلون باللَّهِ تأمُرُونِّى أن أعبُدَ ؟ ولا تصلحُ العبادةُ لشىءٍ سواه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى قولِه : ﴿ أَفَغَيْرَ ﴾ . النصبَ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل [٢] : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ ﴾ . يريدُ [٣] : أفغيرَ اللَّهِ أعبدُ ، تأمُرُونِّى ؟! كأنه أراد به الإلغاءَ ، واللَّهُ أعلمُ ، كما تقولُ : ذهَب فلأن يدرِى . جعَله على معنى : فما [٤] يدرِى . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : « غيرَ » منتصبةٌ بـ « أعبدُ » ، و « أن » تحذفُ وتدخلُ ؛ لأنها علمٌ للاستقبالِ ، كما تقولُ : أريدُ أن أضربَ ، وأريدُ أضربُ ، وعسى أن أضربَ ، وعسى أضربُ ، فكانت فى طلبِها الاستقبالَ كقولِك : زيدًا سوفَ أضربُ . فلذلك حُذِفت وعمِل ما بعدَها فيما قبلَها ، ولا حاجةَ بنا إلى اللغوِ .

(١ - ١) فى ص : « خيرات خزائن الله » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « خيرات خزائن السماوات » .

(٢) فى م ، ت١ : « قل » .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

(٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

وقولُه: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد أوحَى إليك ربُّك يا محمدُ، وإلى الذين من قبلِك من الرسلِ، ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾. يقولُ: لئِنْ أشرَكتَ باللَّهِ شيئًا يا محمدُ، ليَبطُلَنَّ عملُك ولا تنالُ به ثوابًا، ولا تدركُ به جزاءً إلا جزاءَ مَن أشرَك باللَّهِ. وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ. ومعنى الكلامِ: ولقد أوحِى إليك لئن أشرَكتَ ليحبطنَّ عملُك، ولتكونَنَّ من الخاسِرين، ﴿ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾. بمعنى: وإلى الذين مِن قبلِك من الرسلِ من ذلك، مثلُ الذى أوحِى إليك منه، فاحذَرْ أن تشركَ باللَّهِ شيئًا فتَهلِكَ.

ومعنى قولِه: ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾. ولتكونَنَّ من الهالِكين بالإشراكِ باللَّهِ، إن أشرَكتَ به شيئًا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: لا تعبدْ ما أمَرك به هؤلاء المشركون من قومِك يا محمدُ بعبادتِه، بل اللَّهَ فاعبُدْ دونَ كلِّ ما[1] سواه من الآلهةِ والأوثانِ والأندادِ، ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ للَّهِ على / نعمتِه عليك، بما أنعَم عليك من ٢٥/٢٤
الهدايةِ لعبادتِه[2]، والبراءةِ من عبادةِ الأصنامِ والأوثانِ، ونُصِبَ اسمُ ﴿ٱللَّهَ﴾ بقولِه: ﴿ فَٱعْبُدْ ﴾. وهو بعدَه؛ لأنه ردُّ كلامٍ، ولو نُصِب بمضمرٍ قبلَه، إذ كانت العربُ تقولُ: زيدٌ فليقُمْ، [3]وزيدًا فليقُمْ[3]. رفعًا ونصبًا؛ الرفعُ على: فليَنظُرْ زيدٌ

(١) فى ت١: «من».
(٢) فى ت٢، ت٣: «لعباده».
(٣ - ٣) سقط من: ت٢، ت٣.

فليقُمْ. والنصبُ على: انظُروا زيدًا فليقُمْ - كان صحيحًا جائزًا.

وقولُه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وما عظَّم اللَّهَ حقَّ عظمتِه، هؤلاء المشركون باللَّهِ، الذين يدعونك إلى عبادةِ الأوثانِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾. قال: هم الكفارُ الذين لم يؤمِنوا بقدرةِ اللَّهِ عليهم؛ فمن آمَن أن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ قديرٌ، فقد قدَر اللَّهَ حقَّ قدرِه، ومَن لم يؤمِنْ بذلك، فلم (١يقدُرِ اللَّهَ١) حقَّ قدرِه(٢).

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾: ما عظَّموا اللَّهَ حقَّ عظمتِه(٣).

وقولُه: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: والأرضُ كلُّها قبضتُه فى يومِ القيامةِ، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ كلُّها ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾. فالخبرُ عن الأرضِ متناهٍ عندَ قولِه: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، و﴿وَٱلْأَرْضُ﴾ مرفوعةٌ بقولِه: ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾، ثم استأنَف(٤) الخبرَ عن السماواتِ فقال: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾. وهى مرفوعةٌ بـ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ﴾.

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢: «يؤمن بالله».

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٩٧/٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٣/٧.

(٤) فى ص، ت١، ت٢: «استؤنف».

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ غيرِه أنهم كانوا يقولون : الأرضُ والسماواتُ جميعًا فى يمينِه يومَ القيامةِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : قد قبَض الأرَضينَ والسماواتِ جميعًا بيمينِه ، ألم تسمَعْ أنه قال : ﴿ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ يعنى : الأرضُ والسماواتُ بيمينِه جميعًا . قال ابنُ عباسٍ : وإنما يستعينُ بشمالِه المشغولةُ يمينُه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما السماواتُ السبعُ والأَرَضُونَ السبعُ فى يدِ اللَّهِ ، إلا كخردلةٍ فى يدِ أحدِكم[2] .

قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ أنسٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشىِّ[3] ، قال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ [٢/٧٣٤ظ] جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . قال : ويدُه الأخرى خِلْوٌ ليس فيها شىءٌ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عمارِ بنِ عمرَ[4] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . قال : كأنها

---

(١) فى ت١ ، ت٣ : « بيمينه » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٣٧) من طريق أبى الجوزاء به .

(٣) فى م ، ت١ : « الجرسى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « الحرسى » . وينظر الأنساب ٢/٤٥ .

(٤) فى م : « عمرو » . قال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : أخطأ يحيى بن يمان فيما قال : عمار بن عمر . وإنما هو عمار بن عمارة . ينظر الجرح والتعديل ٦/٣٩١ .

جَوزةٌ [١ بقَضِّها وقَضِيضِها ١] .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ ٢٦/٢٤
الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : السماواتُ والأرضُ مطوياتٌ بيمينِه جميعًا[٢] .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إنما يستعينُ[٣] بشمالِه المشغولةُ يمينُه[٤] ، وإنما الأرضُ والسماواتُ كلُّها بيمينِه ، وليس فى شمالِه شىءٌ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ يخطبُ الناسَ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يأخُذُ السماواتِ السبعَ[٥] والأرضينَ السبعَ فيجعلُها فى كفَّيه[٦] ، ثم يقولُ [٧ بهما كما يقولُ الغلامُ بالكرةِ ٧] : أنا اللَّهُ الواحدُ ، أنا اللَّهُ العزيزُ » . حتى لقد رأَينا المنبرَ ، وإنه ليكادُ أن يسقطَ به[٨] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، قال : ثنى منصورٌ وسليمانُ ،

(١ - ١) فى ت١ : « يقبضها فقبضها » . والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٣٥) من طريق يحيى بن اليمان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ : « يستغنى » .

(٤) فى ت١ ، ت٣ : « بيمينه » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) فى م ، ت١ : « كفه » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت٢ ، ت٣: « الغلام بهما كما يقول الكرة » ، وفى ت١: « الغلام بهما يقول الكرة » ، وفى مصدر التخريج : « بهم هكذا كما يقول الغلام بالكرة » .

(٨) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٥٧) من طريق الربيع به .

عن إبراهيمَ، عن عَبِيدةَ السَّلْمانيِّ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا محمدُ، إن اللَّهَ يُمسِكُ السماواتِ على إصبَعٍ، والأَرَضينَ على إصبعٍ، والجبالَ على إصبعٍ، والخلائقَ على إصبعٍ، ثم يقولُ: أنا الملكُ. قال: فضحِك النبيُّ ﷺ حتى بدَت نواجذُه، وقال: «﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾»[1].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عَبِيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ، قال: فضحِك النبيُّ ﷺ تعجبًا وتصديقًا[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدِّيِّ، عن منصورٍ، عن خيثمةَ بنِ [3]عبدِ الرحمنِ[3]، عن علقمةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ، قال: كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حينَ جاءه حَبرٌ من أحبارِ اليهودِ فجلَس إليه، فقال له النبيُّ ﷺ: «حَدِّثْنا». قال: إن اللَّهَ تبارَك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ، جعَل السماواتِ على إصبعٍ، [4]والأَرَضِينَ على إصبعٍ، والجبالَ على إصبعٍ[4]، والماءَ والشجرَ على إصبعٍ، وجميعَ الخلائقِ على إصبعٍ، ثم يهُزُّهنَّ، ثم يقولُ: أنا الملكُ. قال: فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدَت نواجذُه؛ تصديقًا لما قال، ثم قرَأ هذه الآيةَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، الآيةَ[5].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدِّيِّ نحوَ ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٣٨) عن ابن بشار به، وأحمد ١٦٤/٧ (٤٠٨٧)، والبخارى (٧٤١٤)، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥١) من طريق يحيى بن سعيد به.

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٣٩) عن ابن بشار به، ومسلم (١٩/٢٧٨٦) من طريق فضيل به، وأحمد ٣٧٧/٧ (٤٣٦٨) والبخارى (٧٥١٣، ٤٨١١)، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٠) من طريق منصور به.

(٣ - ٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «عبد الرحيم». وينظر تهذيب الكمال ٣٧٠/٨.

(٤ - ٤) سقط من: ت٢، ت٣.

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣٥) من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط عن منصور به، بإسقاط السدى بين أحمد وأسباط. ينظر ما يأتى.

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ وعباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الضحى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرَّ يهوديٌّ بالنبىِّ ﷺ وهو جالسٌ ، فقال : « يا يهوديُّ ، حدِّثْنا » . فقال : كيف تقولُ يا أبا القاسمِ يومَ يجعلُ اللَّهُ السماءَ على ذِهِ ، والأرضَ على ذِهِ ، والجبالَ على ذِهِ ، وسائرَ الخلقِ على ذِهِ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ، الآية[1] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ،/ قال : أتَى النبىَّ ﷺ رجلٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال : يا أبا ٢٧/٢٤
القاسمِ ، أبَلَغك أن اللَّهَ يحملُ الخلائقَ على إصبعٍ ، والسماواتِ على إصبعٍ ، والأَرَضينَ على إصبعٍ ، والشجرَ على إصبعٍ ، والثَّرى على إصبعٍ ؟! قال : فضحِك النبىُّ ﷺ حتى بدَتْ نواجذُه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2] .

وقال آخرون : بل السماواتُ فى يمينِه ، والأَرَضونَ فى شمالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبى حازمٍ ، قال : ثنى أبو حازمٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ[3] مِقْسَمٍ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : رأَيْتُ

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٤٠) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٥٣ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٦٥) من طريق محمد بن الصلت به ، وأخرجه أحمد ١٢٦/٤ ، ١٢٩/٥ (٢٢٦٧ ، ٢٩٨٨) من طريق أبى كدينة به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٥٢ عن أبى السائب سلم بن جنادة به ، وأحمد ٦٩/٦ (٣٥٩٠) ، ومسلم (٢٢/٢٧٨٦) من طريق أبى معاوية به . والبخارى (٧٤١٥ ، ٧٤٥١) ، ومسلم (٢١/٢٧٨٦ ، ٢٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٢) كلهم من طريق الأعمش به .

(٣) فى ص ، ت١ : « عن » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ يقولُ : « يأخُذُ الجبارُ سماواتِه وأرضَه بيدَيْه » . وقبَض رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه ، وجعَل يقبضُهما ويبسطُهما ، قال : « ثم [٢/٧٣٥و] يقولُ : أنا الرحمنُ ، أنا المَلِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ » . وتمايَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينِه ، وعن شمالِه ، حتى نظَرتُ إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه ، حتى إنى لأقولُ : أساقطٌ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثنى أبو علقمةَ الفَرْوِىُّ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى حازمٍ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ (٢) بنِ عميرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يأخذُ الجبَّارُ سماواتِه وأرضَه بيدِه (٣) » . وقبَض يدَه ، فجعَل يقبِضُها ويبسطُها ، ثم يقولُ : أنا الجبَّارُ ، أنا المَلِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ » . قال : ويميلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينِه وعن شمالِه ، حتى نظَرتُ (٤) إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه ، حتى إنى لأقولُ : أساقِطٌ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ (٥) .

حدَّثنى الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عياشٍ (٦) الحِمْصىُّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ شعيبٍ ، قال : أخبَرنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، أنه كان يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يقبِضُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ الأرضَ يومَ القيامةِ ، ويطوِى السماواتِ بيمينِه ، ثم يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ ملوكُ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦/٢٧٨٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٨٩) ، وابن ماجه (١٩٨ ، ٤٢٧٥) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٤٦) من طريق عبد العزيز بن أبى حازم به ، ومسلم (٢٥/٢٧٨٨) من طريق آخر عن أبى حازم به .

(٢) فى ت٣ : « عبيد الله » . ينظر تهذيب الكمال ٩/٢٢٣ .

(٣) فى ص : « بيديه » .

(٤) فى ص ، ت٣ : « نظر » .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٣٤٣٧) من طريق عبد العزيز به .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباس » . ينظر ماتقدم فى ١٥/٣٧ .

الأرضِ ؟ »[١] .

حُدِّثتُ عن حرملةَ بنِ يحيى ، قال : ثنا إدريسُ بنُ يحيى القائدُ ، قال : أخبَرنا حَيْوَةُ ، عن عقيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى نافعٌ مولى ابنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ يَقبِضُ الأرضَ يومَ القيامةِ بيدِه ، ويطوِى السماءَ بيمينِه ، ويقولُ : أنا المَلِكُ »[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ[٣] ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكُلاعىُّ ، عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ حَبرٌ من اليهودِ ، فقال : أرأيتَ إذ يقولُ اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . فأينَ الخلقُ عندَ ذلك ؟ قال : « هم فيها كرَقْمِ الكتابِ »[٤] .

/**حدَّثنا** إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا عمرُ[٥] بنُ حمزةَ ، قال : ثنى سالمٌ ، عن أبيه ، أنه أخبرَه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَطوِى اللَّهُ السماواتِ ، فيأخذُهن بيمينِه ، ويَطوِى الأرضَ ، فيأخذُها بشمالِه ، ثم يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ »[٦] . ٢٨/٢٤

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ يهودىٍّ سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صفةِ الربِّ .

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥١/١٤ (٨٨٦٣) ، والبخارى (٦٥١٩ ، ٧٣٨٢) ، ومسلم (٢٣/٢٧٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٩٢ ، ١١٤٥٥) ، وابن ماجه (١٩٢) من طريق ابن شهاب الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى (٧٤١٢) من طريق نافع به .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « عون » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف .

(٥) فى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٣١١/٢١ .

(٦) أخرجه أبو داود (٤٧٣٢) ، وعبد بن حميد (٧٤٠ - منتخب) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٤١) من =

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى ابنُ إسحاقَ، عن محمدٍ، عن سعيدٍ، قال: أتى رهطٌ من اليهودِ نبيَّ اللَّهِ ﷺ، فقالوا: يا محمدُ، هذا اللَّهُ خلَق الخلقَ، فمن خلقَه؟ فغضِب النبيُّ ﷺ حتى انتُقِع لونُه[(١)]، ثم ساوَرَهم[(٢)] غضبًا لربِّه، فجاءه جبريلُ فسكَّنه، وقال: اخفِضْ عليك جَناحَك يا محمدُ. وجاءه من اللَّهِ جوابُ ما سألوه عنه. قال: يقولُ اللَّهُ تباركَ وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الصمد ١- ٤]. قال: فلما تلاها عليهم النبيُّ ﷺ قالوا: صِفْ لنا ربَّك، كيف خَلْقُه؟ وكيفَ عَضُدُه؟ وكيف ذراعُه؟ فغضِب النبيُّ ﷺ أشدَّ من غضبِه الأولِ، ثم ساوَرَهم[(٢)]، فأتاه جبريلُ، فقال مثلَ مقالتِه، وأتاه بجوابِ ما[(٣)] سألوه عنه، [(٤)]قال: يقولُ اللَّهُ[(٤)]: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٥)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ، قال: تكلَّمت اليهودُ فى صفةِ الربِّ، فقالوا ما لم يعلَموا ولم يرَوا، فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، ثم بيَّن للناسِ عظمتَه، فقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. فجعَل صفتَهم التى وصَفوا اللَّهَ بها شِركًا[(٦)].

= طريق أبى أسامة به.

(١) يقال: انتقع لونه وامتقع، إذا تغيَّر من خوف أو ألم ونحو ذلك. النهاية ١٠٩/٥.

(٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «شاورهم». وساورهم: واثبهم. ينظر الوسيط (س و ر).

(٣) فى ت٢: «مثل ما».

(٤ - ٤) زيادة من: ت٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٥٧١/١.

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٣) من طريق يعقوب به، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣٧) =

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : فى قدرتِه ؛ نحوَ قولِه : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء : ٣٦] . أى : وما كانت لكم عليه[1] قدرةٌ . وليس المِلكُ لليمينِ دونَ سائرِ الجسدِ . قال : وقولُه : ﴿ قَبْضَتُهُۥ ﴾ . نحوُ قولِك للرجلِ : هذا فى يدِك ، وفى قبضتِك . والأخبارُ التى ذكرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن أصحابِه وغيرِهم ، تشهدُ على بُطولِ هذا القولِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبسةَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عائشةَ قالت : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . فأينَ الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « علَى الصِّراطِ »[2] .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا وتبرئةً للَّهِ ، وعلوًّا وارتفاعًا عما يُشركُ به هؤلاءِ المشركون من قومِك يا محمدُ ، القائلون لك : اعبُدِ الأوثانَ مِن دونِ اللَّهِ ، واسجُدْ لآلهتِنا .

[٢/٧٣٥ظ] **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٢٩/٢٤
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا[3] مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

= من طريق يعقوب موصولًا عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٦/١١٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٢٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٣) ، والحاكم ٢/٤٣٦ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٢٩) من طريق عنبسة به مطولا ومختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونفَخ إسرافيلُ فى القَرْنِ ، وقد بيَّنا معنى الصُّورِ فيما مضَى بشواهدِه ، وذكَرْنا اختلافَ أهلِ العلم فيه ، والصوابَ مِن القولِ فيه بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مات ، وذلك فى النفخةِ الأولى .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ قال : مات[2] .

وقولُه: ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عنَى اللَّهُ بالاستثناءِ فى هذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عنَى به جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وملكَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قال : جبريلُ ومكيائيلُ وإسرافيلُ وملكُ الموتِ[2] .

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ عيسى ، عن عمِّه يزيدَ الرَّقَاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . فقيل : مَن هؤلاء الذين اسْتَثْنَى اللَّهُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « جبريلُ ومِيكائيلُ وملكُ الموتِ ، فإذا قبَض أرواحَ الخلائقِ قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٣٣٩ - ٣٤١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٨ إلى المصنف .

يا مَلَكَ الموتِ ، مَن بقِى ؟ وهو أعلمُ . قال : يقولُ : سبحانَك تبارَكْتَ ربى ذا الجَلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ وميكائيلُ وملكُ الموتِ . قال : يقولُ : يا ملكَ الموتِ ، خُذْ نفسَ مِيكائيلَ . قال : فيَقَعُ كالطَّوْدِ العظيمِ . قال : ثم يقولُ : يا ملكَ الموتِ ، مَن بقِى ؟ قال : فيقولُ : سبحانَك ربى يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ وملكُ الموتِ . قال : فيقولُ : يا ملكَ الموتِ ، مُتْ . قال : فيموتُ . قال : ثم يقولُ : يا جبريلُ ، مَن بقِى ؟ قال : فيقولُ جبريلُ : سبحانَك ربى يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ . وهو مِن اللَّهِ بالمكانِ الذى هو به . قال : فيقولُ : يا جبريلُ ، ما[1] بدٌّ مِن مَوْتةٍ . قال : فيَقَعُ ساجدًا يُخْفِقُ بجَناحَيْه . يقولُ : سبحانَك ربى ، تبارَكْتَ وتعالَيْتَ ياذا الجلالِ والإكرامِ ، أنت الباقى ، وجبريلُ الميتُ الفانى . قال : ويَأْخُذُ رُوحَه فى الخَلْقةِ[2] التى خُلِق منها . قال : فيَقَعُ على ميكائيلَ أن فضلَ خلقِه على خلقِ مِيكائيلَ ، كفضلِ الطَّوْدِ العظيمِ على الظِّرِبِ[3] مِن الظِّرابِ »[4] .

/ **وقال آخرون** : عنَى بذلك الشهداءَ . ٣٠/٢٤

[٥] ذكرُ مَن قال ذلك [٥]

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ ، عن ذى حُجْرٍ اليَحْمَدىِّ[6] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِى

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) فى ت١ : « الحلقة » .

(٣) الظِّرِب : الجبل المنبسط . الوسيط (ظ ر ب) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى نصر السجزى فى الإبانة وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) كذا ورد اسمه فى النسخ ، وجاء فى سنن سعيد بن منصور : « حجر الهجرى » ، ووقع فى النسختين المخطوطتين لمصنف ابن أبى شيبة : « صخر » ، وأثبته محقق المصنَّف - كما فى نسخِنا - .وذكره البخار فى تاريخه وابن أبى حاتم =

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ . قال : الشهداءُ ثَنِيَّةُ[1] اللَّهِ حولَ العرشِ ، مُتَقَلِّدين السيوفَ[2] .

وقال آخرون : عنَى بالاستثناءِ فى الفَزَعِ الشهداءَ ، وفى الصَّعْقِ جبريلَ وملكَ الموتِ وحَمَلةَ العرشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، والخبرِ الذى جاء فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ[3] المَدَنىِّ ، عن يزيدَ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُنْفَخُ فى الصُّورِ ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأولى : نفخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ : نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ : نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين ، تبارَك وتعالى . يَأْمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ بالنفخةِ الأولى ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ ، إلا مَن شاء اللَّهُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، فمَن اسْتَثْنَى اللَّهُ حينَ يقولُ : ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل : ٨٧] ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنما يَصِلُ الفَزَعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وقَاهم اللَّهُ فَزَعَ ذلك اليومِ وأَمَّنَهم . ثم يَأْمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ بنفخةِ الصعقِ ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الصعقِ . فيُصْعَقُ أهلُ

= فى الجرح باسم : « حجر الهجرى » ، وقال : ابن أبى حاتم : ويقال : الأصبهانى . سئل عنه أبو زرعة ، فقال : رجل من أهل هجر لا أعرفه . ينظر التاريخ الكبير ٧٣/٣ ، والجرح والتعديل ٢٦٧/٣ .

(١) فى ت١ : « ثبتة » . وثنية الله : هم الذين استثناهم الله من الصعق . ينظر النهاية ٢٢٥/١ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٦٨) ، وهناد فى الزهد (١٦٤) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦١) من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٢٩٨/٥ من طريق عمارة به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ من طريق شعبة عن عمارة بن أبى حفصة عن رجل عن سعيد بن جبير قوله .

(٣) فى ت١ : « نافع » وقد تقدم على الصواب فى ٦١١/٣ ، وينظر البداية والنهاية ٣٢٣/١٩ .

السماواتِ والأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، فإذا هم خامِدون ، ثم يأتى ملكُ الموتِ إلى الجبارِ تبارك وتعالى ، فيقولُ : يا ربِّ ، قد مات أهلُ السماواتِ والأرضِ إلا مَن شئْتَ . فيقولُ له ، وهو أعلمُ : فمَن بقِى ؟ فيقولُ : بقِيتَ أنت الحىُّ[١] الذى لا تَموتُ[٢] ، وبقِى حَمَلةُ عرشِك ، وبقِى جبريلُ وميكائيلُ . فيقولُ اللَّهُ له : اسْكُتْ ، إنى كتَبْتُ الموتَ على مَن كان تحتَ[٣] عرشى . ثم يأتى ملكُ الموتِ فيقولُ : يا ربِّ ، قد مات جبريلُ وميكائيلُ . [٢/٧٣٦و] فيقولُ اللَّهُ ، وهو أعلمُ : فمن بقِى ؟ فيقولُ : بقِيتَ أنت الحىُّ الذى لا تَموتُ[٢] ، وبقِى حَمَلةُ عرشِك ، وبقِيتُ أنا . فيقولُ اللَّهُ : فلْيَمُتْ حَمَلةُ العرشِ . فيَموتون ، ويَأْمُرُ اللَّهُ تبارك تعالى العرشَ فيَقْبِضُ الصُّورَ ، فيقولُ : يا[٤] ربِّ ، قد مات حملةُ عرشِك . فيقولُ : ومَن بقِى ؟ وهو أعلمُ ، فيقولُ : بقِيتَ أنت الحىُّ الذى لا تَموتُ[٢] ، وبقِيتُ أنا . قال : فيقولُ اللَّهُ : أنت مِن خلقى خلَقْتُك لما رأيْتَ ، فمُتْ لا تَحْيَ . فيَموتُ »[٥] .

وهذا القولُ الذى رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أولى بالصحةِ ؛ لأن الصَّعقَ[٦] فى هذا الموضعِ الموتُ ، والشهداءُ وإن كانوا أحياءً عندَ اللَّهِ ، كما أخْبَر تعالى ذكرُه ، فإنهم قد ذاقوا الموتَ قبلَ ذلك .

وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بالاستثناءِ فى هذا الموضعِ الاستثناءَ مِن الذين صَعِقوا عندَ نفخةِ الصعقِ ، لا مِن الذين قد ماتوا قبلَ ذلك بزمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وذلك أنه لو جاز

---

(١) بعده فى : ت٢ ، ت٣ : « القيوم » .

(٢) فى م : « يموت » .

(٣) فى ت٣ : « تحتى تحت » .

(٤) فى م : « أى » .

(٥) تقدم حديث الصور فى ٣/٦١١ - ٦١٣ .

(٦) فى م : « الصعقة » .

٣١/٢٤ أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك وذاق / الموتَ قبلَ وقتِ نفخةِ الصَّعْقِ ، وجَب أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك فذاق الموتَ مِن قبلِ ذلك ؛ لأنه ممن[(١)] لا يُصْعَقُ فى ذلك الوقتِ ، إذ[(٢)] كان الميتُ لا يُجَدَّدُ له موتٌ آخرُ فى تلك الحالِ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قال الحسنُ : يَسْتَثْنِى اللَّهُ ، وما يَدَعُ أحدًا مِن أهلِ السماواتِ ولا أهلِ الأرضِ ، إلا أذاقه الموتَ . قال قتادةُ : قد اسْتَثْنَى اللَّهُ ، واللَّهُ أعلمُ إلى ما [(٣)]صارت ثَنِيَّتُه[(٣)] . قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أتانى مَلَكٌ فقال : يا محمدُ ، اخْتَرْ ؛ نبيًّا مِلِكًا ، أو نبيًّا عبدًا . فأَوْمَأَ إلىَّ أن تَواضَعْ ، قال : نبيًّا عبدًا . قال : فأُعطِيتُ خَصْلتين ؛ أن جُعِلْتُ أولَ مَن تَنْشَقُّ عنه الأرضُ ، وأولَ شافعٍ ، فأَرْفَعُ رأسى ، فأَجِدُ موسى آخِذًا بالعرشِ ، فاللَّهُ أعلمُ أصَعِق بعدَ الصعقةِ الأولى أم لا ؟ »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال يهودىٌّ بسوقِ المدينةِ : والذى اصْطَفَى موسى على البشرِ . قال : فرفَع رجلٌ من الأنصارِ يدَه ، فصكَّ[(٥)] وجهَه ، فقال : تقولُ هذا ، وفينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ونُفِخَ فى الصور ، فصَعِق مَن فى السماواتِ ، ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ثم نُفِخ فيه أخرى ، فإذا هم قيامٌ

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « مما » .

(٢) فى م ، ت٢ : « إذا » .

(٣ - ٣) فى ص : « صار ثنيته » ، وفى ت١ : « ذا يثتثنيه » ، وفى ت٣ : « صار تنشيته » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والجزء المرفوع فى هذا الأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « بها » .

يَنْظُرون ، فأكونُ أولَ مَن يَرْفَعُ رأسَه ، فإذا موسى آخذٌ بقائمةٍ مِن قوائمِ العرشِ ، فلا أدْرِى أرَفَع رأسَه قبلى ، أو كان ممن اسْتَثْنى اللَّهُ ؟ »[١]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « كأنى أَنْفُضُ رأسى مِن الترابِ أولَ خارجٍ ، [٢]فأَلْتَفِتُ فلا أَرَى أحدًا[٢] إلا موسى مُتَعَلِّقًا بالعرشِ ، فلا أَدْرِى أممن[٣] اسْتَثْنى اللَّهُ أن لا تُصِيبَه النفخةُ ، أو بُعِث قبلى ؟ »[٤] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم نُفِخ فى الصورِ نفخةٌ أخرى . والهاءُ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ مِن ذكرِ الصورِ .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : فى الصُّورِ ، وهى نفخةُ البعثِ[٥] .

وذُكِر أن بينَ النفختين أربعين سنةً .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ[٦] ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بينَ النفختين أربعون[٧] » . قالوا : يا أبا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٤٥) عن أبى كريب به ، وابن ماجه (٤٢٧٤) من طريق محمد بن عمرو به . وزادا فى آخره : « ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » .

(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « فالتقم فلا أدرى آخذا » .

(٣) فى ت٢ : « ممن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف ، وهو جزء من الأثر المتقدم ص ٢٥٤ .

(٦) بعده فى ت٣ : « عن صالح » .

(٧) بعده فى ت٢ ، ت٣ : « سنة » .

هريرةَ، أربعون يومًا؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أربعون سنةً؟ قال: أَبَيْتُ. «ثم يُنْزِلُ اللَّهُ مِن السماءِ ماءً، فيَنْبُتون كما يَنْبُتُ البَقْلُ». قال: «وليس مِن الإنسانِ شيءٌ إلا[(١)] يَبْلَى، إلا [(٢)]عظمًا واحدًا[(٢)]، وهو عَجْبُ الذَّنَبِ[(٣)]، ومنه يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القيامةِ»[(٤)].

٣٢/٢٤ /**حدَّثنا** يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا البَلْخِيُّ بنُ إياسٍ، قال: سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ فى قولِه: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية. قال: الأُولى مِن الدنيا، [(٥)]والأخيرةُ مِن[(٥)] الآخِرةِ[(٦)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. قال نبيُّ اللَّهِ: «بينَ النفختين أربعون». قال: قال أصحابُه: فما سأَلْناه عن ذلك، ولا زادَنا على ذلك. غيرَ أنهم كانوا يَرَوْن مِن رأيِهم أنها أربعون سنةً. وذُكِر لنا أنه يُبْعَثُ فى تلك الأربعين مطرٌ، يقالُ له: مطرُ[(٧)] الحياةِ. حتى تَطِيبَ الأرضُ [٢/٧٣٦ظ] وتَهْتَزَّ، وتَنْبُتُ أجسادُ الناسِ نباتَ البَقْلِ، ثم يُنْفَخُ فيه الثانيةُ: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[(٨)].

---

(١) فى ت١، ص: «لا».

(٢ - ٢) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «عظم واحد».

(٣) عجب الذنب: العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز. النهاية ٣/١٨٤.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٥٥/١٤١) عن أبى كريب به، والبخارى (٤٩٣٥)، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٩) من طريق أبى معاوية به، والبخارى (٤٨١٤) من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٧ إلى ابن مردويه.

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٩ إلى المصنف.

(٧) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «مطرا».

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٩ إلى عبد بن حميد.

قال : ذُكِر لنا أن معاذَ بنَ جبلٍ سأَل نبيَّ اللَّهِ ﷺ : كيف يُبْعَثُ المؤمنون يومَ القيامةِ ؟ قال : « يُبْعَثون جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلين بنى ثلاثين سنةً »[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا مَن صَعِق عندَ النفخةِ التى قبلَها وغيرُهم ، مِن جميعِ خلقِ اللَّهِ تعالى الذين كانوا أمواتًا قبلَ ذلك - قيامٌ مِن قبورِهم وأماكنِهم مِن الأرضِ ، أحياءٌ كهيئتِهم قبلَ مَماتِهم ، يَنْظُرون أمرَ اللَّهِ فيهم .

كما **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : حينَ يُبْعَثون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأضاءَت الأرضُ بنورِ ربِّها . يقالُ : أشْرَقَت الشمسُ ؛ إذا صَفَت وأضاءَت . وشرَقَت[(٢)] ؛ إذا طلَعَت . وذلك حينَ يَبْرُزُ الرحمنُ لفصلِ القضاءِ بينَ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ . قال : فما يَتَضارُّون فى نورِه إلا كما يَتَضارُّون فى الشمسِ فى اليومِ الصَّحْوِ الذى لا دَخَنَ فيه[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٣٢ (الميمنية) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٦٧) ، (٤٦٨) من طريق قتادة عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل به .

(٢) فى م : « أشرقت » . وينظر اللسان (ش ر ق) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسْباطُ، عن السدىِّ: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾. قال: أضاءَت[1].

وقولُه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. يعنى: كتابُ أعمالِهم لمحاسبتِهم ومُجازاتِهم.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. قال: كتابُ أعمالِهم.

٣٣/٢٤ /**حدَّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. قال: الحسابُ[1]

وقولُه: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. يقولُ[2]: وجِيء بالنَبيِّين ليَسْأَلَهم ربُّهم عما أجابَتهم به أمُمُهم، وردَّت عليهم فى الدنيا، حينَ أتَتْهم رسالةُ اللَّهِ، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾. يعنى بالشهداءِ[3] أمةَ محمدٍ ﷺ، يَسْتَشْهِدُهم ربُّهم على الرسلِ، فيما ذكَرَت مِن تبليغِها رسالةَ اللَّهِ التى أرْسَلَهم بها ربُّهم إلى أمِمها، إذا[4] جحَدَت أمُمُهم أن يكونوا أبْلَغوهم رسالةَ اللَّهِ.

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ، وهذا نظيرُ قولِ اللَّهِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقيل: عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ. وليس لما قالوا مِن ذلك فى هذا الموضعِ كبيرُ معنًى؛ لأن عقيبَ قولِه: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٢ إلى المصنف.

(٢) فى ص، ت١: «وقبل»، وفى ت٢، ت٣: «وقيل».

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «بالشهود».

(٤) فى م: «إذ».

﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ ؛ ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . وفى ذلك دليلٌ واضحٌ على صحةِ ما قلْنا ، مِن أنه إنما دُعِى بالنبيين والشهداءِ ، للقضاءِ بينَ الأنبياءِ وأمِمها ، وأن الشهداءَ إنما هى جمعُ شهيدٍ ، الذين يَشْهَدون للأنبياءِ على أمِمهم ، كما ذكَرْنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . فإنهم لَيَشْهَدون للرسلِ بتبليغِ الرسالةِ ، وبتكذيبِ الأممِ إياهم[1] .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا قولَه من القولِ الآخرِ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : الذين اسْتُشْهِدوا فى طاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقُضِى بينَ النبيين وأمِمها بالحقِّ ، [2]وقضاؤُه بينَهم بالحقِّ[2] ألَّا يَحْمِلَ على أحدٍ ذنبَ غيرِه ، ولا يُعاقِبَ نفسًا إلا بما كسَبَت .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

وَقَالَ لَهُمْ [٢/٧٣٧و] خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ووفَّى اللَّهُ حينئذٍ كلَّ نفسٍ جزاءَ عملِها مِن خيرٍ وشرٍّ ، وهو أعلمُ بما يَفْعَلون فى الدنيا ، مِن طاعةٍ أو معصيةٍ ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ مِن ذلك ، وهو مُجازِيهم عليه يومَ القيامةِ ، فمثيبٌ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بما يَشاءُ[1] .

٣٤/٢٤ /وقولُه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ ﴾ . يقولُ : وحُشِر الذين كفَروا باللَّهِ ، إلى نارِه التى أعَدَّها لهم يومَ القيامةِ جماعاتٍ ؛ جماعةً جماعةً ، وحزبًا حزبًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ زُمَرًا ۖ ﴾ . قال : جماعاتٍ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ السبعةُ ، ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ : قُوَّامُها : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ ﴾ . يعنى : كتابَ اللَّهِ المُنَزَّلَ على رسلِه[2] ، وحججَه التى بعَث بها رسلَه إلى أُمِمهم ، ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ ﴾ . يقولُ : ويُنْذِرونكم ما تَلْقَوْن فى يومِكم هذا . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه : ويُنْذِرونكم مصيرَكم إلى هذا اليومِ ، ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ : قال الذين كفَروا مُجِيبِين لخَزَنةِ جهنمَ : بلى ، قد أتَتْنا الرسلُ منا ، فأنْذَرَتْنا[3] لقاءَنا هذا اليومَ ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا :

---

(١) فى م : « أساء » .

(٢) فى ت١ : « رسوله » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فأنذرونا » .

ولكن وجَبت[١] كلمةُ اللَّهِ ، أن عذابَه لأهلِ الكفرِ به علينا ، بكفرِنا به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . بأعمالِهم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيقولُ خَزَنةُ جهنمَ للذين كفَروا حينئذٍ : ﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ السبعةَ ، على قَدْرِ منازلِكم[٣] فيها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها ، لا تُنْقَلُون[٤] عنها إلى غيرِها . ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئس مسكنُ المتكبِّرين على اللَّهِ فى الدنيا ، أن يُوَحِّدوه ويُفْرِدوا له الأُلوهةَ - جهنمُ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحُشِر الذين اتَّقَوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه فى الدنيا ، وأخْلَصوا له فيها الأُلوهةَ ، وأفْرَدوا له العبادةَ ، فلم يُشْرِكوا فى عبادتِهم إياه شيئًا - ﴿ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ ﴾ . يعنى جماعاتٍ ، فكان سَوْقُ هؤلاء إلى منازلِهم من

---

(١) فى ت١ : « حقت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « منازلهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « ينقلون » .

الجنةِ وفدًا ، على ما قد بيَّنا قبلُ فى سورةِ « مريمَ »[(١)] ، على نَجائبَ مِن نجائبِ الجنةِ ، وسَوقُ الآخرين إلى النارِ دَعًّا وورْدًا ، كما قال اللَّهُ .

٣٥/٢٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد ذكَرْنا ذلك فى أماكنِه مِن هذا الكتابِ .

وقد **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ . وفى قولِه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ . قال : كان سَوْقُ أولئك عُنْفًا وتَعبًا ودَفْعًا . وقرأ : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور : ١٣] . قال : يُدْفَعون دفعًا . وقرأ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ [الماعون : ٢] . قال : يَدْفَعُه . وقرأ : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم : ٨٦] . و ﴿ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] . ثم قال : فهؤلاء وفدُ اللَّهِ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه قولَه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ . حتى إذا انْتَهَوا إلى بابِها ، إذا هم بشجرةٍ يَخْرُجُ مِن أصلِها [٢/٧٣٧ظ] عينان ، فعمَدوا إلى إحداهما ، فشرِبوا منها ، كأنما أُمِروا بها ، فخرَج ما فى بطونِهم مِن قَذَرٍ أو[(٢)] أذًى أو قَذًى ، ثم عمَدوا إلى الأخرى ، فتوَضَّئوا منها كأنما أُمِروا بها[(٣)] ، فجرَت عليهم نَضْرةُ النعيمِ ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا ، ولن تَبْلَى ثيابُهم بعدَها ، ثم دخَلوا الجنةَ ، فتلَقَّتْهم الوِلْدانُ كأنهم اللؤلؤُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٥/٦٢٩ - ٦٣١ .

(٢) فى ت٢ : « أى » .

(٣) فى م : « به » .

المكنونُ ، فيقولون : أبْشِرْ [١] عبدَ اللَّهِ [١] ، أعَدَّ اللَّهُ لك كذا ، وأعَدَّ لك كذا وكذا . ثم يَنْظُرُ إلى تأسيسِ بنيانِه ؛ جَنْدَلُ [٢] اللؤلؤ الأحمرِ والأصفرِ والأخضرِ ، يَتَلَأْلأُ كأنه البرقُ ، فلولا أن اللَّهَ قضَى ألا يَذْهَبَ بصرُه لَذَهَب ، ثم يَأْتى بعضُهم إلى بعضِ أزواجِه ، فيقولُ : أبْشِرِى ، قد قدِم فلانُ بنُ فلانٍ . فيُسَمِّيه باسمِه واسم أبيه ، فتقولُ : أنت رأيْتَه ؟ أنت رأيْتَه ؟ فيَسْتَخِفُّها الفرحُ حتى تقومَ ، فتَجْلِسُ على أُسْكُفَّةِ بابِها ، فيَدْخُلُ فيَتَّكِئُ على سريرِه ، ويَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] . الآية [٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ذكَر أبو إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه قال : يُساقُون إلى الجنةِ ، فيَنْتَهُون إليها ، فيَجِدون عندَ بابِها شجرةً ، فى أصلِ ساقِها عينان تَجْرِيان ، فيَعْمِدون إلى إحداهما ، فيَغتَسِلون منها ، فتَجْرِى عليهم نضرةُ النعيمِ ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا ، ولن تَغْبَرَّ جلودُهم بعدَها أبدًا ، كأنما دُهِنوا بالدِّهانِ ، ويَعْمِدون إلى الأخرى ، فيَشْرَبون منها ، فيَذْهَبُ ما فى بطونِهم مِن قَذًى أو أذًى ، ثم يَأتون بابَ الجنةِ فيَسْتَفْتِحون ، فيُفْتَحُ لهم ، فتتَلَقَّاهم خزنةُ الجنةِ ، فيقولون : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [النحل : ٣٢] . قال : وتَتَلَقَّاهم [٤] الوِلْدانُ المُخَلَّدون ، يُطِيفون بهم كما يُطِيفُ وِلْدانُ أهلِ الدنيا بالحَمِيمِ إذا جاء مِن الغَيْبةِ ،

(١ - ١) زيادة من : ت١ .

(٢) فى م : « جنادل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٦ ، وابن أبى شيبة ١٣/١١٢ والحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٠) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ١٤٤- والبيهقى فى البعث (٢٧٢) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٢ إلى عبد بن حميد وإسحاق بن راهويه والضياء فى المختارة .

(٤) فى ص ، ت١ : « فتلقاهم » .

يقولون : أبْشِرْ أعَدَّ اللَّهُ لك كذا ، وأعَدَّ لك كذا . فيَنْطَلِقُ أحدُهم إلى زوجتِه ، فيُبَشِّرُها به ، فيقولُ : قدِم فلانٌ . باسمِه الذى كان يُسَمَّى به فى الدنيا . قال : فيَسْتَخِفُّها الفرحُ ، حتى تقومَ على أُسْكُفَّةِ بابِها ، وتقولُ : أنت رأيْتَه ؟ أنت رأيْتَه ؟ قال : فيقولُ : نعم . قال : فيَجِيءُ حتى يَأْتىَ منزلَه ، فإذا أصولُه مِن جَنْدلِ اللؤلؤ ، مِن بينِ أصفرَ وأحمرَ وأخضرَ . قال : فيَدْخُلُ ، فإذا الأكوابُ موضوعةٌ ، والنَّمارِقُ مصفوفةٌ ، والزَّرابىُّ مَبْثوثةٌ . قال : ثم يَدْخُلُ إلى زوجتِه مِن الحُورِ العِينِ ، فلولا أن اللَّهَ أعَدَّها له ، لَالْتُمِع[1] بصرُه مِن نورِها وحسنِها . قال : فاتَّكَأ عندَ ذلك ، ويقولُ : /﴿ ٣٦/٢٤
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . قال : فتُنادِيهم الملائكةُ : ﴿ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : ذكَر السدىُّ نحوَه أيضًا ، غيرَ أنه قال : لهو أهْدَى إلى منزلِه فى الجنةِ ، منه إلى منزلِه فى الدنيا . ثم قرَأ السدىُّ : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد : ٦] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ « إذا » التى فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يقالُ : إن قولَه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ . فى معنى : قال لهم ، كأنه يُلْغِى الواوَ ، وقد جاء فى الشعرِ شىءٌ يُشْبِهُ أن تكونَ الواوُ زائدةً ، كما قال الشاعرُ[2] :

فإذا وذلك يا كُبَيْشَةُ لم يَكُنْ إلا توهُّمُ[3] حالمٍ بخَيَالِ

فيُشْبِهُ أن يكونَ يُرِيدُ : فإذا ذلك لم يَكُنْ . قال : وقال بعضُهم : فأُضْمِر الخبرُ ، وإضمارُ الخبرِ أيضًا أحسنُ فى الآيةِ ، وإضمارُ الخبرِ فى الكلامِ كثيرٌ . وقال آخرُ

---

(١) التُّمع : اختُلس . النهاية ٤/٢٧١ .

(٢) هو ابن مقبل . والبيت فى ديوانه ص ٢٥٩ .

(٣) فى الديوان : « كحلمة » .

منهم : هو مكفوفٌ[(١)] عن خبرِه . قال : والعربُ تَفْعَلُ مثلَ هذا ، قال عبدُ مَنافِ بنُ رِبْعٍ فى آخرِ قصيده[(٢)] :

حتى إذا أسْلَكُوهم فى قُتائِدةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدا

وقال الأخطلُ فى آخرِ قصيده[(٣)] :

خَلَا أن حيًّا مِن قريشٍ تفَضَّلوا على الناسِ أو أنَّ الأكارمَ نَهشَلَا

وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ : أُدْخِلَت فى « حتى إذا » وفى « فلما » الواوُ ، فى[(٤)] جوابِها ، وأُخْرِجَت ، فأما مَن أخْرَجها فلا شىءَ فيه ، ومَن [٢/٧٣٨و] أدْخَلَها شبَّه الأوائلَ بالتعجبِ ، فجعَل الثانىَ نسَقًا على الأولِ ، وإن كان الثانى جوابًا ، كأنه قال : أتَعَجَّبُ لهذا وهذا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : الجوابُ متروكٌ . وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ مدفوعٍ ، وذلك أن قولَه : ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ . يَدُلُّ على أن فى الكلامِ متروكًا ، إذ[(٥)] كان عَقِيبَه ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : حتى إذا جاءُوها ، وفُتِحَت أبوابُها ، وقال لهم خزنتُها : سلامٌ عليكم طِبْتُم ، فادْخُلوها / خالدين . دخَلوها وقالوا : الحمدُ للَّهِ الذى صَدَقنا وعدَه . وعَنَى ٣٧/٢٤
بقولِه : ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ : أمَنَةٌ من اللَّهِ لكم ، أن ينالَكم بعدُ مكروهٌ أو أذًى

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « معكوف » .

(٢) تقدم فى ١/٤٦٧ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١/٣٣١ ، ٢/١٩٢ ، والخزانة ١٠/٤٦١ ، ولم نجده فى ديوان الأخطل .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وفى » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إذا » .

وقولُه: ﴿ طِبْتُمْ ﴾. يقولُ: طابَت أعمالُكم فى الدنيا، فطابَ اليومَ مَثْواكم.

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك، ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ طِبْتُمْ ﴾. قال: كنتم طيِّبين فى طاعةِ اللَّهِ[1].

وقولُه: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾. يقولُ: وقال الذين سِيقوا زُمَرًا، وادَّخَلُوها[2]: الشكرُ خالصٌ للَّهِ تعالى، الذى صدَقَنا وعدَه، الذى كان وعَدَناه فى الدنيا على طاعتِه، فحقَّقه بإنجازِه لنا اليومَ، ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾. يقولُ: وجعَل أرضَ الجنةِ التى كانت لأهلِ النارِ - لو كانوا أطاعوا اللَّهَ فى الدنيا، فدَخَلُوها - لنا ميراثًا عنهم.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾. قال: أرضَ الجنةِ[3].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ أرضَ الجنةِ.

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾. قال: أرضَ الجنةِ. وقرَأ: ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٣ إلى عبد بن حميد.

(٢) فى م: «دخلوها».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وقولُه: ﴿نَتَبَوَّأُ (١ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ١) حَيْثُ نَشَآءُ﴾. يقولُ: نتَّخِذُ مِن الجنةِ بيتًا، ونَسْكُنُ منها حيث نُحِبُّ ونَشْتَهِي.

كما **حدَّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿نَتَبَوَّأُ (٢ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ٢) حَيْثُ نَشَآءُ﴾ نَنْزِلُ منها حيث نشاءُ.

وقولُه: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. يقولُ: فنعم ثوابُ المُطِيعين للَّهِ، العامِلِين له فى الدنيا، الجنةُ لمن أعْطاه اللَّهُ إياها فى الآخرةِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وترَى يا محمدُ الملائكةَ مُحْدِقين مِن حولِ عرشِ الرحمنِ، ويعنى بالعرشِ السريرَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾. مُحْدِقين(٣).

/ **حدَّثنا** محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿وَتَرَى ٣٨/٢٤
ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ (٤ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾. قال(٤): مُحْدِقين حولَ العرشِ. قال: العرشُ السريرُ.

(١ - ١) فى ص، ت١، ت٢، ت٣: «منها».

(٢ - ٢) فى النسخ: «منها».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤ - ٤) سقط من: ت١، ت٢، ت٣.

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ ﴿ مِنْ ﴾ فى قولِه: ﴿ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾. والمعنى: حافِّين حولَ العرشِ. وفى قولِه: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر: ٦٥]؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: أُدْخِلَت «مِن» فى هذين الموضعين توكيدًا، واللَّهُ أعلمُ، نحوَ قولِك: ما جاءنى مِن أحدٍ.

وقال غيرُه: «قبل» و«حول» و ما أشبهَهما ظروفٌ تَدْخُلُ فيها «مِن» وتَخْرُجُ، نحوَ: أتَيْتُك قبلَ زيدٍ، ومِن قبلِ زيدٍ، وطُفْنا حولَك، ومِن حولِك. وليس ذلك مِن نوعِ: ما جاءنى مِن أحدٍ. لأن موضعَ «مِن» فى قولِهم: ما جاءنى مِن أحدٍ. رفعٌ، وهو اسمٌ.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن ﴿ مِنْ ﴾ فى هذه الأماكنِ، أعنى فى قولِه: ﴿ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾. و ﴿ مِن قَبْلِكَ ﴾، وما أشْبَه ذلك، وإن كانت دخَلَت على الظروفِ، فإنها بمعنى التوكيدِ.

وقولُه: ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾. يقولُ: يُصَلُّون حولَ عرشِ اللَّهِ؛ شكرًا له. والعربُ تُدْخِلُ الباءَ أحيانًا فى التسبيحِ، وتَحْذِفُها أحيانًا، فتقولُ: سبِّحْ بحمدِ اللَّهِ، وسبِّحْ حمدَ اللَّهِ. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١]. وقال فى موضعٍ آخرَ: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤].

وقولُه: ﴿ وَقُضِىَ [٢/٧٣٨ظ] بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾. يقولُ: وقضَى اللَّهُ بينَ النبيِّين الذين جِيء بهم، والشهداءِ رأْيها بالعدلِ، فأسْكَن أهلَ الإيمانِ باللَّهِ وبما جاءت به رسلُه، الجنةَ، وأهلَ الكفرِ به وبما جاءت به رسلُه، النارَ.

﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. يقولُ: وخُتِمَت خاتمةُ القضاءِ بينَهم بالشكرِ للذى ابْتَدَأ خلقَهم، الذى له الأُلوهةُ، وملكُ جميعِ ما فى السماواتِ

والأرضِ مِن الخلقِ ، مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ ، وغيرِ ذلك مِن أصنافِ الخلقِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الآيةَ كلَّها . قال : فتَح أولَ الخلقِ بـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] . وختَم بالحمدِ فقال : ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الزُّمَر » ، يتلوه سورةُ « المؤمن » .

والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلى اللَّهُ على محمدٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٧ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .